الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: علم الاجتماع والديمغرافيا

السنة الثالثة ليسانس علم الاجتماع

مطبوعة جامعية في مقياس:

النظريات السوسيولوجية المعاصرة

تقديم الباحث الدكتور:

دبيش فاتح اساذ محاضر "أ"

السنة الجامعية 2022-2023

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات:

مقدمة عامة

1. الباب الأول: الآباء الأوائل للفكر الاجتماعي:

1.1. ابن خلدون: حياته وأهم أفكاره.

2.1 جون جان روسو ونظرية العقد الاجتماعي

2.الباب الثاني: أوغست كونت وتأسيس علم الاجتماع

1.2. حياته

2.2. قانون المراحل الثلاث

3.2. تأسيسه لعلم الاجتماع والاتجاه الوضعي.

3.الباب الثالث: كارل ماركس ونظرية الصراع الاجتماعي

1.3. حياته وأهم مساراته.

2.3 نظرية الصراع الطبقي

3.3. الانتقادات الموجهة له

4. الباب الرابع: ماكس فيبر ونظرية الفعل الاجتماعي.

1.4. حياته وتكوينه

2.4. نظرية الفعل الاجتماعي.

3.4. منهج الفهم.

4.4. الحياة البروتسكانية وروح الرأسمالية.

5.4. اهم انتقاداته.

5. الباب الخامس: اميل دوركايم وقواعد المنهج في علم الاجتماع.

1.5. حياته وأفكاره.

2.5. تأسيسه لعلم الاجتماع المعاصر.

3.5. تقسيم العمل الاجتماعي.

4.5. الاشكال الأولية للحياة الدينية

5.5. قواعد المنهج في علم الاجتماع.

6.5. أهم الانتقادات

6. الباب السادس: تالكوت بارسونز والبنائية الوظيفية

1.6. حياته ومشواره العلمي.

2.6. البنائية الوظيفية

3.6. أهم الانتقادات.

7. الباب السابع: مدرسة التفاعلية الرمزية في علم الاجتماع.

1.7. أهم روادها.

2.7. أطروحاتها.

3.7. الانتقادات الموجهة لها

خاتمة.

قائمة المراجع النهائية

مقدمة عامة

مقدمة عامة:

إن التفكير في وضع مطبوعة جامعية ذات طابع بيداغوجي وعلمي، أمر ليس بالسهل ولكنه غير مستحيل لان الهدف هو تبسيط المعرفة العلمية بكل تعقيداتها في إطار بيداغوجي سلس. يسمح للطلبة بفهم أهم المدارس النظرية والمنهجية التي أسست للنظرية السوسيولوجية المعاصرة، فلا يمكنا إحصاء كل هذه النظريات ومفكريها. بقدر ما أننا قاول الاحاطة بأهم رواد الفكر الاجتماعي من علماء درسوا الظواهر الاجتماعية بمختلف المقاربات والأطر، فعلى الرغم من اختلافهم من حيث الموضوع والمروج لكنهم متفقون حول آلية التحليل الاجتماعي للواقع ومحاولة فهم وتفكير الظواهر الاجتماعية المعقدة.

لقد درسنا هذا المقياس لأكثر من عشر سنوات، مما دفعنا إلى أهمية وضع هذه المطبوعة الجامعية المتواضعة تحت دوما تتعلم من الملاحظات تصرف طلبتنا في جامعة قالمة أو خارجها، خاصة وأننا درسنا هذا المقياس محاضرة وتطبيقا.

وسوف نعرض أفكار أهم إسهامات الرواد المؤسسين للنظرية السوسيولوجية المعاصرة نهاية القرن 19 والقرن 20 في إطار علمي ومنهجي نقدي وبناء.

لكن مع هذا يعتبر هذا العمل جد بيها ومتواضع لتقريب الطلبة من مادة علمية أساسية في حقل المعرفة السكايبيولوجية الواسع والمعقد، فإن أصبنا فالحمد لله، وإن اخطانا فنحن دوما نتعلم من الملاحظات والانتقادات.

. **الباحث . د. دبيش فاتح .**

المفكرين الذين ساهموا في تأسيس علم الاجتماع

الباب الاول

مقدمة

الفصل الأول: ابن خلدون.

- **أولا: نبذة عن حياته.**
- **ثانيا: إسهامات ابن خلدون في تأسيس علم الاجتماع .**
- **ثالثا: الانتقادات الموجهة لأبن خلدون.**

الفصل الثاني: حول ماكس فيبر.

- **أولا: نبذة عن حياته.**
- **ثانيا: الفعل الإجتماعي عند ماكس فيبر.**
- **ثالثا: علم إجتماع السياسة والحكومة.**
- **رابعا: علم الإجتماع عند فيبر.**

الخاتمة.

قائمة المراجع والمصادر للباب الاول.

مقدمة:

ظهر مصطلح علم الاجتماع مع اوجست كونت الذي ورثه عن أستاذه كلود أنري سان سيمون إدارة تأسيس علم مستقل بذاته يدرس الظواهر الإجتماعية. ويعد إيميل دوركايم أول عالم إجتماع يبلور منهجا علميا لعلم الإجتماع من خلال كتابه المشهور قواعد المنهج في علم الإجتماع . لقد تطور علم الإجتماع على يد العديد من علماء الإجتماع الفرنسيين الأمريكيين والألمانيين الإيطاليين . ويهتم بدارسة الإنسان في إطار المجتمع الذي يعيش فيه من خلال دارسة العلاقات الإجتماعية بين الأفارد ودارسة الأنساق والأنظمة الإجتماعية وآليات أشغال المجتمعات الإنسانية وما يترتب عنها من حارك وتغير اجتماعي . علم الإجتماع هو علم العلالات الإجتماعية والأسباب الرمزية والأسباب الدالة . هو بالأساس إنتاج لمعان ودلالات. إنه أسلوب إنتاج الأسباب الدالة للمجتمعات فمن بناء الواقع الإجتماعي إلى إنتاج المعلومات. و من وصف السيروارت الإجتماعية إلى تعليل النظم الإجتماعية.

الفصل الأول: نبذة عن حياة ابن خلدون.

أولا: نبذة عن حياته.

أعتبر ابن خلدون أول من وضع علم الاجتماع ولد سنة 1332م على الأسس الحديثة حيث أوجد نظريات عن قوانين العمارن والعصرنة وقدم ملاحظات دقيقة عن قيام الدول وعوامل استمارارها وسقوطها وقد سبقت آارؤه وأفكاره ما توصل إليه الفيلسوف وعالم الإجتماعي الفرنسي أوجست كونت وفق ما ياره بعض الدارسين.

وبنى ابن خلدون فلسفة خاصة في علم الإجتماع والتاريخ وعمل على تجديد طريق عرض أحداث التاريخ بتخليصها من الخارفات . حيث يرى أن التاريخ في ظاهرة لا يزيد على أخبار عن الأيام و لدول في باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها.

وكان ابن خلدون بذلك أول من اخضع الظواهر الإجتماعية لمنهج علمي . توصل من خلاله إلى الكثير من الحقائق الثابتة أو النظريات وهو ما اعتبر زيادة في مجال الدارسات الإجتماعية والتاريخية.

استقر ابن خلدون في مصر ما يناهز ربع قرن حتى توفي بها عام 1406 ميلادي وتم دفنه بمقابر الصوفية بشمال القاهرة ، لكنه ترك اثار كبيار في الفكر العربي والعالمي بقي العلامة لدى بعض الأدباء والشعارء المعاصرين رماز تاريخيا للفكر مستيسر سيتحصرونه في رفضهم للواقع الإجتماعي. المبحث الثاني: إسهامات ابن خلدون في علم الإجتماع .

قد كانت إسهامات ابن خلدون واضحة في مجال التاريخ علم لسياسة وعلم الإجتماع مما قد دفع بعض العلماء لاعتباره مؤسس علم الإجتماع وبخاصة أنه أعلن صارحة في مقدمته أي علم الجديد يجب أن يكون له موضوع محدد خاص به وقد حدد هذا الموضوع لذى قدمه بالعمارن البشري وما وما يعرض له من تغير.

مقدمة ابن خلدون في علم الإجتماع كان هذا العلم منفردا بذاته فإنه ذو موضوع وهو العم ران البشري الإجتماعي الإنساني و ذو أمور وهي حقيقة ما يتبعه من عوائق وأحوال لنفسه واحدة بعد أخرى .

وهذا حال كل علم وضعيا أو عقليا وكأنه علم مستنبط النشأة توضح هذه المقدمة التي يقدمها ابن خلدون اهتمامه بتحليل وتفسير الظواهر الإجتماعية لكنه لم يعرف هذه الظواهر أو بين خصائصها ، حيث يرى بعض العلماء أن ابن خلدون يقترب في فهمه لموضوع الميدان العمارن.

وفي هذا السياق فإن العمارن البشري بالنسبة لأبن خلدون هو واقع لا يتحدد بالأفارد الذي يؤلفونه والجماعات التي تكونه وقد كانت نظرة ابن خلدون إلى هذه البناءات تشبه نظرة دوركايم فهي حقائق لها

طبيعة خاصة إذ على الرغم من أنها ليست أشياء مادية بل اتفاقات أو معاني مشتركة المبحث الثالث: الإنتقادات الموجهة لأبن خلدون .

■ادعى البعض أن فكرة المجتمع لم تكن واضحة لدى ابن خلدون الأمر الذي يجعل الكثير من الظ واهر المؤثرة في المجتمع إلى عوامل بيولوجية ومع ذلك فإنه يمكن الرد على هذه الدعاوي بأن رجل اجتهد لتقريب افكاره بأمثلة حبه استقأرها من رحلاته العديدة ومشاهداته المتنوعة.

■ في مجال السلطة السياسية، يرى بعض أنه قد شغل بها إلى حد كبير وجعل منها عاملا أساسيا في تطور المجتمع الإنساني وانتقاله من حالة لأخرى ولعل ذلك كان مدخلا لاتهامه بالميل للمحافظة على الأوضاع السائدة وتسخير العلم الجديد لهذه المهمة بدلا من جعله علما يسهم في تغيير الإجتماعي.

■ انه وضع قانونا ثابتا لتطور وهذا القانون شبيه بقوانين الكائنات الحية في العالم العربي الطبيعي ومن هنا قبل أنه كان حسي لنزعة ومع ذلك فإن هناك آخرون يردون على ذلك بأن الرجل باعتباره عالما مسلما أرى ان كافة الكائنات الحية تولد وتنشأ وتنضج ثم تصحمل وتفنى وكان يدرك أن قانون الفناء ازلي وابدي.

■ على النقد ينطوي على كثير من الصدق يتمثل في أن ابن خلدون لم يحسن استغلال وتطبيق قواعده لمنهجيه فقط اقتصر استقاروه على الأمم التي لاحظها وهي شعوب العرب والبربر خاصة في شمال إفريقيا.

الفصل الثاني: مدخل مفاهيمي حول ماكس فيبر .

تعريف: ماكس فيبر أو ماكسيميان كارل إيميل فيبر.

هو عالم اجتماعي وفيلسوف ألماني من مواليد 21 أبريل 1864 بمدينة ارفورت ، كان عالما في الإقتصاد والسياسة ، وأحد مؤسسي علم الإجتماع الحديث ودارسته الإدارة العامة في مؤسسات الد ولة ، وهو من اتى بتعريف البيروقارطية ويبقى عمله الأكثر شهرة هو كتاب "الاخلاق البروتستانتية وروح الأرسمالية" حيث أنه يعد أهم أعماله المؤسسة لعلم الإجتماع الديني. وأشار فيه إلى أن الدين هو عامل غير حصري في تطور الثقافة في المجتمعات الغربية والشرقية . وفي عمله الشهير أيضا عرف الدولة بأنها الكيان الذي يحتكر الاستعمال الشرعي للقوة الطبيعية ، وأصبح هذا التعريف محوريا في دارسة علم السياسة ، توفي في 14 يونيو 1920 ميلادي بمدينة ميونيخ عن عمر يناهز 57 سنه بداء الرئة.

درس فيبر جميع الأديان وكان يرى أن الأخلاقية البروتستانتية أخلاق مثالية ومنها استغنى النموذج المثالي للبيروقارطية ، والذي يتميز بالعقلانية والرشادة. المبحث الثاني: الفعل الإجتماعي عند ماكس فيبر .

الفعل الإجتماعي هو الموضوع الأساسي لعلم الإجتماع عند ماكس فيبر ، ولقد عرفه بأنه الصورة للسلوك الإنساني الذي يشتمل على الإتجاه الداخلي أو الخارجي الذي يكون معبار عنه بواسطة الفعل أو الأحجام عن الفعل ، إنه يكون الفعل عندما يخصص الفرد معنى ذاتيا معينا لسلوكه ، والفعل يصبح اجتماعيا عندما يرتبط المعنى الذاتي المعطي لهذا الفعل بواسطة الفرد بسلوك الأفارد الآخرين ويكون موجها نحو سلوكهم. ووفقا لمنظور فيبر وتعريفه للفعل الاجتماعي لابد من فهم السلوك الإجتماعي أو الظواهر الإجتماعية على المستويين ، المستوى الأول أن نفهم الفعل الإجتماعي على مستوى المعنى للأفارد أنفسهم، أما المستوى الثاني فهو أن نفهم هذا الفعل الإجتماعي على المستوى الجماعي بين الجماعات الأفارد . ولكي نفهم عمل الفرد وأفعاله أو سلوكه الإجتماعي على المستوى المعني لابد من نظر إلى النوايا والدوافع والأسباب والاهتمامات التي تكمن وارء سلوك الجماعة التي يعتبر الفرد عضوا فيها، أي أنه لابد من فهم الفعل الإجتماعي على المستوى الجمعي ومن جهة نظر الفرد كعضو في جماعة. إذ الأبد لنا من أخذ هذين المستويين في الإعتبار عند دارستنا وتحليلنا لفهم وتفسير الفعل الإجتماعي للفرد، سواء من خلال مواجهته للظواهر الإجتماعية بنفسه، أو من خلال مشاركته للجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها ، ومن هذا يتضح أن فيبر أعطى لمفهوم الفعل الإجتماعي معنى واسعا كل السعة بوصفه الم وضوع الأساسي للبحث السوسيولوجي.

علم إجتماع السياسة والحكومة.

كثيار من الناس يحملون كلمة بيروقارطية عكس معناها ، حيث أن الناس تربط مفهوم البيروقارطية عكس معناها ، حيث أن الناس تربط مفهوم البيروقارطية بمفهوم الروتين ، وان كان الأمر في الأساس عكس ذلك تماما ، حيث ان البيروقارطية إنما تستهدف إلى إلغاء الطابع الشخصي ، فالبيروقارطية هي مجموعة النظم واللوائح التي تحدد السلوك التنظيمي، كما يجب أن يكون هناك اعتقاد بأن هذا السلوك يمثل أفضل سلوك يمكن التنظيم من الفساد والانحارف وبمعنى آخر ، فإن كلمة بيروقارطية تعني وببساطة البناء الإجتماعي المتسلسل لإدارة التنظيمات الضخمة بطريقة سليمة وبكفاءة وفعالية وبطريقه غير شخصية، وهو يشير إلى التغيارت التي تحدث في النظمات الرئيسية أو الأهلية بطريقة صحيحة لمنبع القارارت ، لتحقيق الكفاءة والفعالية وتحقيق الأهداف ، ونظار للزيادة الكبيرة والتعقيدات في حجم المنظمات فإنها تكون في حاجة إلى تنسيق لتحقيق مزيد من الفعالية ، والذي تصل إلى أقصى درجاتها عندما يكون هناك سيطرة تامة للإدارة والأدوار محددة وواضحة ، وكذلك الحقوق والواجبات ، ويرى أن العالم القديم قد عرف البيروقارطية ويظهر ذلك بصورة جلية في مصر القديمة وبابل والصين والهند. ومع تقدم المجتمعات وازدياد

الحاجات البشر ، ظهرت الحاجة إلى وجود منظمات متخصصة ، ومع ازدياد التقدم ظهرت المنظمات كبيرة الحجم ، ومنها ظهر مفهوم البيروقارطية بمعناه العلمي والذي وضعه عالم الإجتماع المشهور ماكس فيبر فالبيروقارطية ترتبط بالمنظمات كبيرة الحجم المبحث الاربع: علم الإجتماع الديني عند فيبر.

قدم ماكس فيبر مجموعة من الدارسات يمكن أن تدخل في تحت علم الإجتماع الديني لعل من أهمها تلك الدارسة التي حاول فيها أن يناهض الفكر الماركسي في اساسه وجوهره ، والتي تقع تحت عنوان الأخلاق البروتستانتية و روح الأرسمالية ، ثم قام فيبر بعد ذلك بدارسات مقارنة تناولت الأديان الكبرى والعلاقات بين الظروف الإجتماعية والإقتصادية من جهة والاتجاهات الدينية من جهة أخرى . وعن الدور الذي يلعبه الدين من خلال دارسات فيبر فإن ريمون ارون يقول" إن نقطة الانطلاق في الدارسات فيبر عن علم الإجتماع الديني هما في اعتقاده فهم أي كلمة يحتاج من الباحث إلى إدارك تصور الفاعل للوجود بأكمله" ،إذ في ضوء هذا الاعتقاد حدد فيبر التساؤل الآتي لكي تجيب عليه دارساته : إلى أي مدى ت ؤثر التصوارت الدينية عن العالم والوجود في سلوك الاقتصادي لكافة المجتمعات ويقول إن ماكس فيبر في دارسته لتأثير الأخلاق البروتستانتية على الأرسمالية كان يريد أن يؤكد قضيتين هما:

1. أن سلوك الأفارد في مختلف المجتمعات يفهم في إطار تصورهم للعالم الموجود وتعتبر المعتقدات الدينية وتفسرها إحدى هذه التصوارت للعالم والتي تؤثر في سلوك الأفارد والجماعات بما في ذلك السلوك الاقتصادي.
2. إن التصوارت الدينية هي بالفعل إحدى محددات السلوك الاقتصادي ومن ثم فهي تعد من أسباب تغير هذا السلوك ، على أن فيبر يعالج الجوانب المختلفة للدين بوصفه ظاهرة اجتماعية ، بل اكتفى بدارسة الأخلاقيات الإقتصادية للدين ويقصد منها ما يؤكد عليه الدين من قيم إقتصادية

الفصل الثالث: مدخل مفاهيمي حول كارل ماكس.

أولا: نبذة عن حياته.

ولد كارل ماركس في 5 مايو 1818 في مدينه تريير في بروسيا وكان واحد من سبعة إخوة، كان لوالده تأثير كبير على شخصيته حيث نشأ على الحرية وحب المعرفة . كان متفوق في الرياضيات والدارسات اللاهوتية. و التحق بجامعة " تون" ودرس التاريخ واهتم بالإنسانيات. وانتقل إلى جامعة برلين وفيها التقى لفلسفة هيجل وبدأ يقأرها ويلم بها. انضم ماركس للشبيبة الهيجلية والتحق كمحرر بالجريدة "الرينانية" فساعده انتقاله بالصحافة على أن ينفتح على المجتمع ومشكلاته، وبعد زواجه قرر الهجرة لباريس . وكتب عن سبب هجرته من ألمانيا ويقول أن الجو خانق لا يحتمل . ليس من اليسير على المرء أن يتذلل من أجل الحرية ، ومن تنقله بين فرنسا وبلجيكا التقى بجوزيف برودون وفرديريك انجلز و شارك في النشاطات السياسية في ثو رة فرنسا وانتهى به المطاف في لندن حيث توفي من 14 مارس 1883 بهذا التقى بأبرز المفكرين والهيجيين وعمل بالصحافة .

ولو أردنا أن نشير إلى السياق البنائي الإجتماعي والسياسي الذي عاش فيه وتحرك من خلاله لوجدناه لم يتحدد بمسرح بلد أوروبية بعينها. تنقل بين ألمانيا وإنجلترا وفرنسا وبلجيكا الأمر الذي وسع دائرة ملاحظاته وبجانب قارءاته للتاريخ وتحليله واستيعابه عاش فترة ليست قصيرة من تلك التي عاشها اوجست كونت سواء في فرنسا أو خارجها وبكل إيجاز يمكن القول بأنه تأثر:

- الثورة الصناعية في إنجلترا ومناظروها.
- الثورة السياسية في فرنسا ومناظروها.
- الثورة الثقافية في ألمانيا ومفكروها.

عرف كارل ماركس بتصوره المادي في قارءة التاريخ ونقده للأرسمالية . كما اشتهر بنشاطه الثوري في صفوف الحركة العلمية. ألف العديد من الكتب في المجالات الفكر والفلسفة وعلم الإجتماع والاقتصاد. هذا ما جعله من أشهر وأهم علماء الاجتماع الالمان الذين وهبوا الكثير لنمو تطور علم الإجتماع وتحويله من علم فلسفي غير دقيق إلى علم واضح المعالم والأسلوب المنهجية والأهداف.

ثانيا: نشأة علم الإجتماع عند كارل ماكس .

يعد الألماني كارل ماركس من أشهر علماء علم الإجتماع الذين استطاعوا أن يساهموا بقوة في تحويل هذا السوسيولوجي إلى علم ذي موضوع ومنهج . ورغم مرور زمن غير يسير على وفاته لازال فكر الرجل ليشغل حياز كبيار من اهتمام المفكرين والباحثين حتى أنه ولا يصف مؤلف عن نظرية علم الإجتماع إلا وفق ما خلفه، رفض كارل ماركس إستخدام مصطلح كإسم للعلم الذي يدرس الإجتماع الإنساني .

للارتباط هذه التسمية الفلسفة الوضعية والمحافظة لأوجست كونت . ويفضل بالمقابل استعمال مصطلح علم المجتمع للدلالة على هذا الفرع المعرفي الذي حدد موضوعه الأساس في دارسة المجتمع الإنساني ككل تاريخ متغير من خلال دارسته القوانين الإجتماعية لتطوير التكوينات الإجتماعية والإقتصادية حيث أنه ركز على دارسته العلاقات الإجتماعية الأساسية خاصة الإنتاجية منها كما درس علاقات الملكية والوج ود الإجتماعي فأثار العلاقة بين الوعي والوجود الإجتماعي ، حيث أكد أن الوجود هو الذي يحدد الطابع العام للعمليات الإجتماعية.

ثالثا: إسهامات كارل ماكس.

أن تفسير المادي البحث في قضايا المجتمع حيث يعتقد بأن المجتمع يسند على قاعدة اقتصادية بحثية.

التأكيد على أن البناء الفوقي للمجتمع من قيم وايديولوجيا ودين وغيرها يرتكز على القاعدة التحتية للمجتمع وهي قاعدة مادية تتجسد بالمعطيات الإقتصادية والإجتماعية.

دارسة الطبقات الإجتماعية والتأكد على أن الانتماء للطبقة يتوقف على العوامل الإقتصادية ومدى الوعي بالتناقض بين مصالح الطبقات المختلفة.

الصارع بين الطبقات هو العامل الحاسم في التغير الإجتماعي ولهذا يؤكد على أن التاريخ الإنساني ما هو إلا تعبير عن تاريخ الصارعات الطبقية.

أما منهجه العلم في دارسة المجتمع هو المنهج التاريخي –المادية التاريخية–الكشف القوانين العامة والنوعية للتطوير الإجتماعي وهذا ما يعتقد ماركس أنه سيمنع على الإجتماع الطابع العلمي.

أما المنهج الجدلي –المادية الجدلية–للتميز بين الضروري وغيره من الحياة الإجتماعية من جهة، وبين ما هو إجتماعي وما ليس كذلك.

وفي الختام نأكد على أن غاية علم الإجتماع عند كارل ماركس تتمثل في الكشف عن القوانين التي تحكم التطور الإجتماعي بهدف توفير أرضية علمية للتنبؤ بمسار الإجتماعي وما يقتضيه الأمر من تخطيط لتجاوز التناقض.

الفصل الرابع: مدخل مفاهيمي حول إيميل دوركايم .

أولا: نبذة عن حياة إيميل دوركايم .

ولد عالم الاجتماعي ايميل دوركايم في مدينة ايسان بفرنسا في 15 أبريل 1858 لعائلة يهودية ذات إمكانيات متواضعة كان سيصبح مثل والده إلا أن وفاه والده حملت عليه مسؤوليات ثقيلة أصبح دوركايم مقنعا بأن الجهد والحزن يساعد على التقدم الروحي للفرد أكثر من المتعة والفرح ، حصل على البكالوريا في الأدب والعلوم درس الفلسفة في العديد من المدارس الثانوية كما تم تعيينه محاضرا في جامعة بوردو وأصبح أستاذا للعلوم الإجتماعية ثم إنتقل إلى السوربون في عام 1912 وفي نفس العام تم تعيينه أستاذا للتربية وعلم الإجتماع ومن أشهر أعماله تقسيم العمل في المجتمع قواعد الطريقة الإجتماعية كان إيميل دوركايم من المؤسس للعلوم الإجتماعية.

كان يعتقد أن الظواهر الإجتماعية وللمؤسسات (الحقائق الإجتماعية) تشكل حقيقة مستقلة لا يمكن اختزالها في الخصائص النفسية أو البيولوجية للأفارد وتفاعلهم، كما طور منهجية قوية تجمع بين البحث التجريبي والنظرية الإجتماعية فهو مؤسس المدرسة الفرنسية لعلم الإجتماع وامتد تأثير إلى ما وارء العلوم الإجتماعية فقط تحول علم الإجتماع إلى دارسة القانون، الإقتصاد، السياسات، علم الأجناس، تاريخ الفن.

ثانيا: إسهامات دوركايم في علم الإجتماع .

أسهم دوركايم في تأسيس المدرسة الفرنسية السوسيولوجية الذي وضع معالمها المفكر سان سيمون خلال القرن التاسع عشر، وتختلف كتابات دوركايم سان سيمون وتلميذه كونت على اعتبار أنها تتميز بالطبع السوسيولوجي الواقعي.

في حقيقه الأمر إن تفكير ايميل دوركايم في طابعه العام يميل إلى الطابع الوضعي كنتيجة لتأثره البالغ بالفلسفة الوضعية بل تجاوز دوركايم لتحليل الذي قدمه أوجست كونت وذلك بتأكيده على شيئية الظواهر الإجتماعية وموضوعتها مما يجعلها قابلة لدارسة العلمية البعيدة عن الأحكام القيمة والثابتة حيث عمد في ذلك إستخدام ذات المناهج والأدوات التي تستخدمها العلوم الطبيعية ذلك لاعتماده في التماثل بين الظواهر الإجتماعية والظواهر الطبيعية.

وهنا فإننا نجد ايميل دوركايم يؤكد على ضرورة الإستقلال الكلي لعلم الإجتماع عن بقية العلوم الأخرى وعن الفلسفة العامة.

في كتابه قواعد المنهج في علم الإجتماع ذهب ايميل دوركايم إلى القول إلى أن مهمة علم الإجتماع هي دارسة ما أسماء بظواهر الإجتماعية والتي تسمى أحيانا في كتاباته الحقائق الإجتماعية وأحيانا أخرى بالوقائع الإجتماعية.

ثالثا: الانتقادات الموجهة لإيميل دوركايم .

ومن خلال تحضير أفكاره حول التحليل الإجتماعي للظواهر الإجتماعية ومنهجه الذي يعتريه بعض العيوب التي تحفظ ازءها بعض المحللين ومن بين هذه النقاط:

الاعتبار الأول الذي يؤخذ في هذه الوجهة ان دوركايم ناقش هذه القضية أي ظاهرة الدين من منظور معادته للدين. وليس كما هي موجودة في الواقع إذ لا يمكن تقسيم الظاهرة التي قام بها دوركايم على جميع الظواهر المتشابهة وكان يفترض أن يدرس الظاهرة الدينية في جميع تحليلاتها الإجتماعية كما هي موجودة في الواقع الإجتماعي وبترك للموضوعية وحدها فرض ناتج البحث إن كانت مما يجعل نتائج التحليل الإجتماعي تتمتع بالشروط العلمية ذات المصداقية والقابلية للتقييم.

تأكيد على الخاصية الجمعية للظاهرة الإجتماعية لا يؤخذ على إطلاقه إلا كان ناقصا لل واقع مما يجعله مسطار لوضع التحفظات حول حدود التحديدات الإصطلاحية المفاهيم الإجتماعية حيث أن بعض السلوكيات الإجتماعية مصدرها الفرد ثم تبدأ تقل تدريجيا في لجماعية.

يلاحظ أن فكرة الضمير الجمعي تلغي أي دور للفرد وتهدد حريته كما أنه لا يستطيع تفسير السلوك الأعضاء المجتمع إذ أنه لا يمكن اعتبار المجتمع مصدر السلوك لأعضاء المجتمع إذ أنه لا يمكن اعتبار المجتمع مصدر السلوك.

خاتمة:

يهمنا التركيز في أضيق الحدود المكانية على عدد من الاستخلاصات الأساسية التي اعتقد أهميتها في إلقاء الضوء على أعمال رواد علم الإجتماع أمثال أوجست كونت وابن خلدون وماكس فيبر وكارل ما ركس وايميل دوركايم وهاربرت الذين ساهموا في تأسيس علم الإجتماع واجتهدوا في تنمية كشف علمي.

مراجع الباب الاول:

الكتب:

- ابارهيم عيسى عثمان: الفكر الإجتماعي و النظريات الكلاسيكية في علم الإجتماع. دار الشروق . عمان2119.
- إحسان محمد الحسن و آخرون. مدخل إلى علم الإجتماع. دار وائل للنشر. عمان.2118.
- إسماعيل علي سعد : الإتجاهات الحديثة في علم الإجتماع. دار المعرفة للطباعة و التوزيع . الإسكندرية.2112.
- حسين عبد الحميد أحمد رشوان. علم الإجتماع ابن خلدون و اوجست كونت. دار الكتاب الجامعي الحديث .الإسكندرية.2119.
- جورجين الحداد. بناء علم الإجتماع. عويدات للنشر و الطباعة. لبنان .7999.
- عبد الله إبارهيم. علم الإجتماع. الدار المصرية للكتابة القاهرة.
- عبد الله الحمان. النظرية في علم الإجتماع. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. 2118.

المطبوعات:

- بغريش ياسمينة .محاضارت المدخل إلى علم الإجتماع. التعليم التقاعدي. جامعة عبد الحميد مهري . قسنطينة.2178.

الموسوعات:

- رواد علم الإجتماع جورج رينزر. موسوعة السياسة.ط: 2ج:8 المؤسسة العربية. الدارسات لدار النشر و التوزيع.7991.

نظرية العقد الاجتماعي

عند جون جاك روسو

الباب الثاني

مقدمة

- **الفصل الاول: مدخل مفاهيمي للنظرية العقد الاجتماعي عند روسو**

اولا: تعريف العقد الاجتماعي ونظرية العقد الاجتماعي عند روسو

ثانيا: تعريف صاحب النظرية

ثالثا: نشاءة وتطور النظرية

- **الفصل الثاني: اهم المشاركين واساس نضرية العقد الاجتماعي**

أولا: أهم المشاركين في النظرية وآراءهم

توماس هوبز

جون لوك

جون جاك روسو

ثانيا: اساس النظرية

ثالثا: الغاية من النظرية

رابعا: نماذج نظرية العقد الاجتماعي

- **الفصل الثالث: ايجابيات وسلبيات أبرز الانتقادات**

اولا: ايجابيات النظرية

ثانيا: سلبيات النظرية

ثالثا: أبرز منتقدي النظرية واهم الانتقادات

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع الباب الثاني

مقدمة

لقد مرت فكرة العقد الاجتماعي في كتابات كثيرة و تناولها الكثير من المفكرين السوفسطائين علماء القانون الروماني والكثير من فلاسفة القرن السادس عشر حيث تجلت فكرته في ان الناس كانو يعيشون في البداية علي الطبيعة القائمة علي النزاعات والحروب مما دعي الناس الي التفكير في انشاء مجموعة من التنظيمات الاجتماعية للتنظيم حياتهم و علاقتهم من اجل الدفاع عن انفسهم و من الاخطار الخارجية و هذا يتم من خلال تنازل الفرد عن إنسانيته لكي يلتزم امام الاخرين ببعض الواجبات من اجل تكوين تنظيم يساعدهم علي البقاء

كل هذه الظروف عملت على ظهور فكرة العقد الاجتماعي بشكل طوعي دون إلزام أو إكراه من قبل أفراد المجتمع. إن النقطة المركزية – التي ظلت تدور حولها نشاطات الإنسان لفترة طويلة هي العلاقة بين أفراد المجتمع بعضهم البعض من جهة وبين عناصر البيئة المتنوعة التي تحيط بهم من جهة أخرى, هذه تمثل مرحلة تاريخية تلتها مرحلة أخرى جاءت نتيجة تطور المجتمعات إلا وهي علاقة الحاكم بالمحكوم. لكن لم يكن من السهل تحقيق هذه العلاقة, فالواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي يفرض قوته لذا كانت نزاعات الفلاسفة والمفكرين لا ينتهي إلا بنهايتين أما رضوخ المفكر لفعاليات السلطة وأما الوقوف بوجهها وتحمل عواقب موقفه منها وهذا ما يدفعنا الي طرح الاشكال حول نظرية العقد الاجتماعي عند جون جاك روسو فماهي هذه النظرية

الفصل الاول: مدخل مفاهيمي لنظرية العقد الاجتماعي عند روسو

اولا: تعريف العقد الاجتماعي:

يُشير مصطلح العقد الاجتماعي إلى ذلك العقد المبرم بشكل فعلي أو افتراضي بين طرفين؛ كالحكومة والشعب، أو الحاكم والمحكوم، بحيث تحدّد بموجبه الحقوق الخاصة بكل فئة والواجبات المفروضة عليها، وظهر ذلك منذ القدم عندما بدأت الحياة البشرية بصورة من العشوائية والفوضى، فوضع العقل البشري اتفاقاً وعقداً لتنظيمها على هيئة مجتمع وحكومة، علماً بأنّ هذا المجتمع يندرج تحت خانة المصطلحات الخاصة بالفلسفة السياسي .كما يُطلق هذا المفهوم على جُملة من العادات والتقاليد والمصطلحات التي تندرج تحت خانة النظرية السياسية، بحيث يمثّل هذا العقد اتفاقاً محدداً بين مجموعة من الأشخاص الذين يساهمون في وضعه وصياغته]

نظرية العقد الاجتماعي:

تدلّ نظرية العقد الاجتماعي على مجموعة من الأسس والالتزامات الأخلاقية التي تكون مشتركة بين مجموعة من الأشخاص كي يشكّلون المجتمع الذي يعيشون فيه، بحيث تكون هذه الالتزامات ضمن اتفاق بين هؤلاء الأشخاص، مع تحديد الملامح التي يتشكّل عليها محيطهم، علماً بأنّ هذا المصطلح يعود ظهوره إلى تاريخ ظهور الفلسفة، ويرتبط بصورة وثيقة بكلّ من النظرية السياسية والنظرية الأخلاقية، ومن الجدير بالذكر أنّ نظرية العقد الاجتماعي حظيت بالعديد من التحفّظات من المفكرين والفلاسفة، وخاصةً في الآونة الأخيرة، حيث اعتبرها البعض ناقصة وغير متكملة لتعبّر بشكل كافٍ عن كلّ من الحياة الأخلاقية والسياسية التي نعيشها. مع العلم بأنّ نظرية العقد الاجتماعي ترتبط بصورة وثيقة بموقف الأفراد من حكومتهم والمجتمع الذي ينتمون إليه، إلّا أنّ النظرية السياسية التعاقدية العالمية تتعلّق بالحقوق الخاصة بالأشخاص.

العقد الاجتماعي حسب روسو:

توصّل المفكر جان جاك روسو عام 1762م إلى نظرية العقد الاجتماعي من خلال نظرته للطبيعة البدائية التي كانّ يعيشها الإنسان بحالة من العشوائية، حيث رأى أنّه كان لفرض القوانين التي نظمت حياة الناس أساساً لزيادة شعورهم بحس المسؤولية والأخلاق، إلى جانب الالتزام المدني.

ثانيا: التعريف بصاحب النظرية

جان جاك روسو والعقد الاجتماعي (1712-1778)

ولد جان جاك روسو jean – Jacques rousso في جنيف من أسرة فرنسية، احترف في أول حياته مختلف الحرف، لكنه عرف بعض الاستقرار في مدينة سافوي فاستطاع أن يتعلم الموسيقي واللاتينية

والفلسفة، ثم ذهب الى مدينة البندقية حيث أصبح كاتباً لسفير فرنسا فيها وعاد إلى باريس وهو في الثالثة والثلاثين. في باريس اتصل (بريد رو) المفكر الفرنسي وكتب في موسوعته الجزء الخاص بالموسيقى.

في صيف 1749 قرأ إحدى الصحف إن أكاديمية ديجون تعرض للمسابقة هذه المسألة، هل تعاونت الفنون والعلوم على تصفية الأخلاق؟ فشرع يكتب على الفور في هذا الموضوع وقدم للأكاديمية ما كتب وأحرز الجائزة.

كان هذا هو أول الطريق الى شهرته العالمية. ثم أعلنت الأكاديمية إنها تضع للمسابقة هذا الموضوع (ما منبع تفاوت المراتب بين الناس)؟ وهل يقره القانون الطبيعي؟ فعقد العزم على الكتابة وأخرج كتابه الثاني (مقال في أصل التفاوت بين الناس)؟ وهل يقره القانون الطبيعي؟ فعقد العزم على الكتابة وأخرج كتابه الثاني (مقال في أصل التفاوت بين الناس) ولكنه لم يحصل على الجائزة ونشر الكتاب عام 1574، وبعد ثمان سنوات (1762) أخرج كتابين (العقد الاجتماعي) (في التربية) فأنكره السلطات الباريسية الكتاب الثاني وهمت باعتقاله ففر إلى سويسرا ثم لجأ إلى انكلترا وسمع له أخيراً بالعودة على فرنسا حيث عاد وقضى بقية أيامه بحالة مضطربة.

ثالثا: النشأة والتطور

فإننا نقصد مفكرين ساهموا بالكثير معرفيا من أجل فهم ودراسة الحالة التي وصلت إليها الشعوب والدول، وكل ذلك بهدف استنطاق هذه المحددات التي باتت تحدد الإطار الذي تتأسس عليه الدول، والتساؤل حول مدى عقلانيتها وملائمتها للظروف التي من شأنها أن تعلي من قيمة وحرية الإنسان. فبعد أن وجد الإنسان نفسه في إطار علائقي مع الآخرين، اضطر لوضع معايير تحكم وتنظم علاقاته معهم، هذه المعايير هي التي تحدد ما يتأسس عليه التعاقد الاجتماعي، وفي هذا الإطار حاول العديد من الفلاسفة البحث ودراسة هذا الموضوع بأسلوب يتأسس على العقل لمعرفة مدى الصواب الذي يمكن أن يجنيه الإنسان بعد أن قرر الاتفاق مع الآخرين، خصوصا بعد أن استبدل حريته الطبيعية بحرية مدنية تحمل معاني أخرى.

وأبرز الفلاسفة الذين بحثوا في هذ المسألة نجد طوماس هوبز وجون لوك وجان جاك روسو، هذا الآخير رغم أصوله السويسرية إلا أنه ساهم في نجاح الثورة الفرنسية، والتي غيرت من مجرى الأمور في فرنسا ومن ثم في أوربا إبان عصر الأنوار، ولقد ساهم فكر هذا الفيلسوف في النضج الإنساني الذي هدفت إليه تلك الثورة، فكان حريا بنا أن ننظر فيما نظر فيه هذا الفيلسوف لاستكشاف فلسفته العميقة، وسنقف عند كتابه "في العقد الاجتماعي أو مبادئ الحق السياسي" لنُغَذي الفضول المعرفي الذي يثيره هذا الكتاب الذي اشتهر به جان جاك روسو. "ولد الإنسان حرا وهو في الأغلال حيثما كان، ذاك يظن نفسه سيد الآخرين،

وهو ما نفك أكثرهم عبودية" بهذه الفكرة انطلق روسو في كتابه "العقد الاجتماعي أو مبادئ الحق السياسي"، ليؤكد على أن الحرية فطرية في الانسان، لكن في حالة المجتمع لم يعد للحرية نفس المعنى الذي كان لها في حالة الطبيعة، إذ تحولت هذه الحرية من طبيعية إلى مدنية، ذلك أن الإنسان يصير مقيدا بمجموعة من القوانين تمنعه من ممارسة حريته الطبيعية. لعل خروج الإنسان من الحالة الطبيعية إلى حالة المجتمع لم يكن اعتباطيا، بل نجم عن ذلك سلب لحريته الطبيعية مقابل حرية مدنية، وتم ذلك بواسطة عقد يمكن اعتباره بمثابة التزام جماعي تم الاتفاق عليه بواسطة الاتفاق وليس القوة، ذلك أنه لا يوجد قانون الأقوياء في المجتمع، وما يوجد في نظر روسو هو قانون يجعل جميع الناس متساوين، وبموجب هذا القانون يتنازل الناس عن حرياتهم مقابل أن يقوم القانون بحمايتهم. وإذا لم توجد سلطة عليا تضمن وفاء المتعاقدين، فإن الإنسان المتعاقد يبقى صاحب الحل والعقد.

إن ما يجعل الإنسان يرتبط بأسرته أو ما يسمى بالمجتمع الصغير هو الحاجة لحفظ بقائه، وبمجرد انقطاع هذه الحاجة تذوب الرابطة الطبيعية، ليصبح جميع الافراد مستقلين على التوالي، واتحادهم بعد ذلك ليس بالفطرة وإنما بالإرادة، واستمرار هذا المجتمع رهين بالاتفاق.

بما أن القانون الأول للإنسان هو الحرص على حفظ بقائه، فإنه يتميز بنزوعه نحو الحرية المشتركة. ومن الواضح أن الإنسان لا يمكن أن يتنازل عن حريته إلا من أجل منفعته، وذلك بسبب كونه ولد حرا ومتساوي مع الآخرين، وهذا التنازل ليس إلا من أجل الحصول على مصلحة، هذا التنازل هو الذي يسميه روسو "العقد contrat": وهو عبارة عن اتفاق واع بين الأفراد بعضهم البعض من ناحية، ومن ناحية أخرى بينهم وبين الحاكم، وبالتالي يتم تفويض سلطة للتعبير عن إرادتهم، والتي يمنحونها حق تمثيلهم، إذ يستحيل أن يهب الإنسان نفسه مجانا، إذ يعتبر هذا الفعل غير شرعي في نظر روسو، ويقول في هذا الصدد: " إن تخلي المرء عن حريته، إنما هو تخل عن صفته كإنسان، وعن حقوقه الإنسانية، وحتى عن واجباته". وهنا تتضح أهمية الحرية بالنسبة لإنسانية الإنسان، كما أن التخلي عن الحرية يتناقض مع طبيعة الإنسان، ذلك أن تجريد إرادته من كل حرية، بمثابة تجريد لأفعاله من كل صفة أخلاقية، ومن ثم يمكن القول إن ماهية الإنسان هي الحرية.

اعتبر روسو بأن انتقال الإنسان من حالة الطبيعة إلى حالة المجتمع ينتج عنه تغيير واضح، حيث تحل العدالة محل الغريزة في تصرف الإنسان، وتصبح أفعاله أخلاقية، وحينئذ يجد الإنسان نفسه مجبرا على التصرف حسب مبادئ أخرى، بعدما كانت الغريزة هي التي تقوده، أصبح يستشير عقله قبل الانقياد إلى ميوله. إن ما يخسره الإنسان في العقد الاجتماعي هو حريته الطبيعية، ويربح مقابلها حريةً مدنية، وبالتالي

سيفقد حريته الذاتية الأنانية، لكي يحصل على الحرية المعنوية العاقلة، وهنا يميز روسو بين الحرية الطبيعية والحرية المدنية التي تحددها الإرادة العامة. ويميز كذلك بين الملكية التي ليست إلا نتيجة القوة، وبين الملكية التي لا يمكن أن تكون إلا على وثيقة وضعية. ويكتسب الإنسان في الحالة المدنية أيضا الحرية الأخلاقية التي تجعل الإنسان سيد نفسه حقا، ذلك أن الاندفاع بحافز الشهوة وحدها عبودية، بينما الانصياع للقانون الذي سنه المرء لنفسه هو الحرية.

الفصل الثاني: اهم المشاركين واساس النظرية

اولا: اهم المشاركين في النظرية و ارائهم

توماس هوبز والعقد الإجتماعي

أولاً: حياته

ولد توماس هوبز في إنكلترا عام 1588 ودخل أكسفورد وهو في الخامسة عشرة، ومكث بها خمس سنوات يتلقى المنطق المدرسي والطبيعيات دون كبير اهتمام. ثم أخذ يطالع الآداب القديمة وبخاصة المؤرخون والشعراء. وعمل في خدمة (بيكون) كاتماً لسره ومعاوناً له في نقل مؤلفاته إلى اللاتينية وفي سنة 1629 نشر ترجمة لتاريخ (توكيديد) حيث تبدو الديمقراطية سخيفة أشد السخف على حد قوله. اتضحت معالم فلسفة هوبز عام 1640 خلال نشره كتاب (مبادئ القانون الطبيعي السياسي)، بعدها بعشر سنوات نشر هوبز كتاب (لاوثيان) أو المجتمع الكنيسي والموثي مادته وصورهُ وسلطهُ. ولأوثيان هوالتنين الهائل المذكور في سِفر أيوب ويقصد به هوبز الحكم المطلق.

ثانياً: أراءه في العقد الاجتماعي

يرى هوبز في كتابه (لاوثيان – التنين) إن الناس بطبعهم أنانيون تماما يلتمسون بقائهم وسلطاتهم والحصول على القوة. ولقد قال هوبز بحياة فطرية سابقة عن نشأة الجماعة، ولكنها حياة فوضى وصراع أضطر الأفراد معها على التعاقد لإنشاء الجماعة السياسية وهذا التعاقد تم فيما بينهم واختاروا بمقتضاه حاكما لم يكن طرفاً في العقد ولم يرتبط لذلك تجاههم بشيء، وخصوصاً إن الأفراد تنازلوا بالعقد عن جميع حقوقهم الطبيعية. وترتب على ذلك أن السلطان الحاكم غير مقيد بشيء وهو الذي يضع القوانين ويعدلها حسب مشيئته وانتهى إلى تفضيل النظام الملكي على النظامين الأرستقراطي والشعبي يرى هوبز إن مسيرة الإنسان كلها قائمة على غريزة حب البقاء ويعتقد إن من الخطأ الاعتقاد بغريزة اجتماعية تحمل الإنسان على الإجماع والتعاون. وإنما الأصل أو (الحالة الطبيعية) إن الإنسان ذئب للإنسان وإن الكل في حرب ضد الكل كانت تجربة الحرب الأهلية الإنكليزية عام (1640) قد جعلت هوبز يستنتج إن الناس لا يملكون القدرة على حكم أنفسهم

أو الحكم الذاتي، وكان يرى أن الناس في حالتهم الطبيعية، أو كما تخيل وجودهم من غير حكومة، كانوا في حالة خصام وفوضى وهياج على الدوام في حروبهم بعضهم مع البعض الآخر ولقد عبر عن ذلك بقوله (إن الحياة في حالة الفطرة والطبيعة كانت مقفرة، كريهة، قصيرة).لقد توصل الناس، تخلصا من الخوف المستحوذ عليهم من بعضهم البعض، ورغبة منهم في الحصول على النظام والأمن والتمتع بمزايا القانون والحق، إن نوع من الإتفاق أو العقد تنازلوا بمقتضاه عن حريتهم في العمل وأوكلوها إلى يد الحاكم. وكان من الضروري أن يملك هذا الحاكم سلطة مطلقة غير مقيدة إذ وحده يستطيع حفظ النظام).

وهكذا كان هوبز يدافع عن الحكم المطلق، ولكن ليس باسم الحق الإلهي للملوك، بل باسم مصلحة الأفراد وبقاء السلم. انه يجعل الحكم دنيويا ويدل على منفعته.اعتبر هوبز من خلال مؤلفة (لوثيان – التنين) داعية الحكم العلماني المطلق وأحد أعلام أصحاب نظريات السلطة المطلقة للدولة. وكان أثره عظيماً على المفكرين اللاحقين إذ صار جميع المشتغلين بالنظريات السياسية وبعده يعدّون الحكومة نظاما خلفتة أغراض الإنسان ومصالحة.ولم تعد الحكومة جزءاً من نفحة إلهية مقدسة إذا استثنينا عامة الناس المحترفين من علماء اللاهوت. وقد أثر هوبز تأثيراً سلبياً على من أعقبة من رجال الفكر بما ساقة من حجج تبرر السيادة المطلقة حيث أجبرهم على تنفيذ رأية في السلطة المطلقة غير المحدودة

مراتب الحكم عند هوبز : في هذه الفترة لابد من التمييز بين عدة مراتب في تاريخ الحكم.

- الحالة الطبيعية، وهي بالنسبة لهوبز حالة حرب وفوضى إن الناس هنا متساوون بالطبيعة. وعن المساواة ينبثق الحذر، وعن الحذر تنشأ الحرب بين الناس. الحياة عزلة فقيرة، حيوانية وقصيرة ومفهوم العادل الجائر لا وجود له. وكذلك الملكية أيضاً. إن هوبز يقع في تناقض هنا إذ يعارض الحق الطبيعي.
- ومع كل هذا، يوجد حق طبيعي وقوانين طبيعية، ولكن هذه المفاهيم ليس لها عنده نفس المدلول الموجود عند منظري الحق الطبيعي يرى هوبز انه في حالة (الطبيعة) حيث يكون كل إنسان عدواً لكل إنسان، ليس هناك مكان للعمل الكادح لأن ثمرة ذلك غير محققة.

ونتيجة لهذا لن يكون هناك فلاحة للتربة ولا ملاحة ولا بناء مريح ولا معرفة ولا فنون ولا آداب. ولكن الناس أحرزوا، بعد ذلك، ما في أيديهم من الخيرات بقبولهم فكرة هيمنة الحكومة بحيث أصبحوا يتقبلون تلك الحكومة ويواصلون العمل بها كأنما هناك عقد اجتماعي فيما بينهم، دون أن يكون موجودا في الواقع1أما حق الطبيعة فانه يمت بصلة إلى غريزة البقاء. حرية الفرد في استعمال قدرته الذاتية كما يشاء من أجل حفظ طبيعته الذاتية أي حفظ حياته الخاصة.

أما القانون الطبيعي فهو حكمة أو قاعدة عامة مكتشفة من قبل العقل. ومن أجل تأمين السلم والأمن، ليس في يد الناس وسيلة أفضل من إقامة عقد فيما بينهم ثم تسليم الدولة بالاتفاق المتبادل الحقوق التي إذا احتفظ الأفراد بها أعاقة سلم البشرية يرى هوبز أن المجتمع السياسي ليس واقعة طبيعية، انه بالنسبة إليه الثمرة الاصطناعية لميثاق إرادي ولحساب مصلحي. كما ويرى أن السيادة تقوم على عقد. ومع ذلك فليس أمر عقدين الملك ورعيته، بل بين الأفراد الذين قرروا أن يكون لهم ملك. وهو بدلاً من أن يحد السيادة يؤسسها على عقد. ثم ان العقد، في الأصل يخلق الرغبة في السلم وهذا بمثابة هم أساسي عند هوبز، في النهاية إن الواقع والهدف عند الذي يتخلى عن حقه أو يحوله ليس أمنه الشخصي في حياته وفي وسائل حفظ هذا الأمن.

ان أخلاقية هوبز تقوم على اعتبارات منفعية. وهذه الأخلاقية ثابتة – وهي لا تدين بشيء للايمان المسيحي، ولا للولاء للملك، ولا بشيء للرغبة في حفظ المؤسسات أو المحافظة على المصالح المرتبطة بالملكية. يعتقد هوبز أنه في الدولة الأكثر تسلطاً يعرف الفرد أكمل تطوره. أنه يجد فيها مصلحته وسعادته ولذته ورفاهيته. كانت سياسة هوبز في أعماقها عقلانية. وكانت مرتكزة على ثقافة علمية وكانت تعتبر السياسة علماً يجب تركيزه على المفاهيم العادلة وعلى التعاريف الدقيقة. وكانت فلسفته وسياسته مناوئة للأرسطية وهو يرفض الإيمان بالفكرات الفطرية الطبيعية وكان يؤكد على أهمية التعاريف والحدود والاشارات واللغة ((لو لا اللغة لما كان بين الناس دولة ومجتمع وعقد وسلم)).

كان هوبز يرفض اللجوء إلى ماهو فوق الطبيعي. وكل مؤلفاته هي محاربة ضد الأشباح وجهد للقضاء على القوى الخفية. ونهاية ((التنين)) هي في هذا الشأن ملفتة إلى أقصى حد. وربا يكمن هنا مفتاح العمل كله.هذا التعاقد يلزم وجوب الصدق والأمانة وعرفان الجميل والتسامح والإنصاف والشراكة فيما يتعذر اقتسامه، وفض الخلافات بالتحكيم. وبالجملة تلزم قواعد تلخص في العبارة المأثورة ((لا تصنع بالغير مالا تريد أن يصنع الغير بك)). لذا كان القانون الخلقي الطبيعي إرادة الله الذي وهبنا العقل السليم وليس يكفي طاعة القواعد ظاهراً بل يجب طاعتها لذاتها والتشبع بها فإن القانون الخلقي يقيد الإنسان أمام ضميره وكل هذا معقول. ولكن هوبز لا يصل إليه بالعدول عن الطبيعة الحسية إلى العقل السليم وليس العقل السليم مما يعترف به المذهب المادي كقوة خاصة لها قيمة خاصة. ويجب أن تكون السلطة العامة مطلقة قوية إلى أبعد حد بحيث لا يعود الفرد بازائها شيئاً مذكوراً، ويكون واجب الخضوع المطلق، والا عدنا إلى الخصام والتنابذ.

في الواقع يمتنع حد السلطة السياسية. وهذا الحد يعني الاعتراف بالسلطة المطلقة للفرد أو الأفراد المخول إليهم حق مؤاخذة الحكومة أو خلعها. والملكية هي خير أشكال الحكومة. ومن مزاياها أن واحداً فقط قد يجاوز العدل ويسيء الحكم. وأنها تغني عن المنازعات الحزبية وتصون أسرار الدولة. أما الديمقراطية فما هي إلا أرستقراطية خطباء.بعدها يرى هوبز دين الدولة واجب محتوم على كل مواطن. والدين بالإجمال ظاهرة طبيعية وهو ليس فلسفة ولكن شريعة لا تتحمل المناقشة بل تقضي الطاعة. وإلى هذا الحد من الإستبداد يذهب هوبز وكأنه أراد أن يدعم الحكم المطلق بأن يجعل منه حكم القانون الطبيعي.

جون لوك والعقد الاجتماعي (1632-1704)

أولاً/ حياته: ولد جون لوك في انكلترا عام 1632 في منطقة بالقرب من بريستول. كان أبوه محامياً خاض غمار الحرب الأهلية دفاعاً عن البرلمان / فنشأ الابن على حب الحرية، وظل متعلقاً بها إلى آخر حياته دخل أول مرة في مدرسة ((وستمنستر)) ومكث بها ستة سنين تلقى اللغات ولما بلغ العشرين دخل أكسفورد وقضى بها ست سنين يتابع الدراسات المؤدية إلى الكهنوت. لكنه لم يهتم بالفلسفة ألا حين قرأ ديكارت وجساندي. ودرس الطب ونشر رسالة في التشريح سنة 1688 وانتخب عضواً في الجمعية الملكية. اضطره النزاع بين حزب البرلمان وتشارل الأول إلى مغادرة إنكلترا فقدم إلى فرنسا مرتين 1672، 1675 ثم ذهب إلى هولندا سنة 1683 حتى نشوب ثورة 1688 عاد إلى وطنه في السنة التالية فعرض عليه الملك الجديد السفارة لدى براند ينورغ فطلب إعفائه بسبب حالته الصحية. ثم اعتزل الخدمة وفي هذا الشطر من حياته ساهم في جميع الحركات الفكرية التي كان يظطرب بها عصره وصنف بها كتبا هي ((رسالة إلى الاكليروس)) و((خواطر في الجمهورية الرومانية.و((في التسامح)) و((الحكومة المدنية)) و((خواطر في التربية)). 1وكانت شهرته قد ازدادت حتى عرفت أوربا كلها أنه ينصر الحرية كان لوك فيلسوف وطبيباً ينتمي إلى عائلة طهرية (بيوريتانية) ذات منشأ متواضع.

ثانياً: اراء في العقد الاجتماعي

ينطلق لوك من فكرة مفادها أن الإنسان يولد وعقله على الفطرة ثم تجيء خبرته فتصبح الفطرة مكونة بذلك مصدر معرفته أي أنه ينكر فطرية الأفكار في العقل الإنساني ومادام الناس يولدون بلا مورثات عقلية، فهم سواسية لا يفرق بينهم إلا نوع تربيتهم. يعتبر لوكا أحد مؤسسي المذهب الحر الجديد. فهو يعارض هوبز في تصويره الإنسان قوة غاشمة، وتصوره حال الطبيعة حال توحشي يسود فيها قانون الأقوى – ويذهب إلى أن للإنسان حقوق مطلقة لا يخلقها المجتمع، وان حال الطبيعة تقوم في الحرية، أي أن العلاقة الطبيعية بين الناس علاقة كائن بكائن حر تؤدي إلى المساواة. والعلاقة الطبيعية باقية بغض النظر عن العرف

الاجتماعي، وهي تقيم بين الناس مجتمعاً طبيعياً سابقاً على المجتمع المدني وقانوناً طبيعياً سابقاً على القانون المدني. وعلى ذلك ليس لأحد حق فيما يزعم هوبز، ولكن حقهم ينحصر في تنمية حريتهم والدفاع عنها وعن كل ما يلزم منها حقوق مثل حق الملكية وحق الحرية الشخصية وحق الدفاع عنهما.

إن لوك بعكس هوبز يرى أن الملكية الخاصة موجودة في حال الطبيعة، وأنها سابقة للمجتمع المدني وهذه النظرية حول الملكية تحمل عند لوك مكانة كبيرة. إن حق الملكية حق طبيعي يقوم على العمل ومقدار العمل لا على الحيازة أو القانون الوضعي وليس حق فيما يكسبه المرء بتعبه ومهارته ولا تصبح الحيازة حقاً إلا إذا استلزمت العمل. على أن حق الملكية خاضع لشرطين الأول أن المالك لا يدع ملكيته تتلف أو تهلك والثاني أن يدع للآخرين ما يكفيهم.

*يرى لوك أن الإنسان ((الحاذق العاقل)) وليست الطبيعة، في أساس كل ماله قيمة تقريباً إذ أن الملكية الطبيعية (خيرة) ليست بالنسبة للمالك ولكن بالنسبة إلى كل البشرية. من يمتلك أرضا بعمله لا ينقص بل يزيد بالموارد المشتركة للجنس البشري. ان أكبر سعادة تقوم لا على التمتع بالملذات الكبرى بل على تملك الأشياء التي تعطي أكبر السعادات، وهو بهذا يعرف ((المتعة الرأسمالية)) على حد تعبير ((ليوستروس)). ومن أجل ضمان الملكية يخرج الناس من الحالة الطبيعية ويكونون مجتمعاً مدنياً غايته الأساسية المحافظة على الملكية، ويقول ((لوك)) كل حكومة لا غاية لها غير الحفاظ على الملكية من خلال الإرادة والتشريع لا الحكم. إن القوانين والقضاة والشرطة هي التي يحتاج إليها الناس في حالة الطبيعة. وهذا ما تجلبه لهم الحكومة المدنية والحكم السياسي إذا هو نوع من الوديعة سلمه مالكون إلى مالكين. والحكام إداريون في خدمة الجماعة ومهمتهم تقوم على تأمين الراحة والإزهار.

في نظريته عن سلطة الدولة والقانون، يضع لوك فكرة الإنتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية والأشكال المختلفة للحكومة. وعنده إن الغرض من الدولة هو الحفاظ على الحرية والملكية اللتين تكتسبان عن طريق العمل. ومن ثم فإن الحكومة لا يجوز أن تكون تعسفية. وهذا يقسمها إلى تشريعية وتنفيذية واتحادية. وقد كانت نظريته في الدولة محاولة لتكييف النظرية مع الشكل السياسي للحكومة اللذين اتخذتا في إنكلترا نتيجة الثورة البرجوازية. إن لوك يرى الناس في حالة طبيعية ليسوا كلهم قادرين على أن يحملوا الجميع على احترام حقوقهم الطبيعية وليستطيع بمجهودهم الخاص حماية ما يعود إليهم أي حماية ملكيتهم لهذا اتفقوا في ما بينهم على إقامة حكومة تلزم الناس بالمحافظة على احترام حقوق الجميع. وهكذا نشأت الحكومة بمقتضى عقد ولكنه ليس عقداً غير مشروط كما ذهب إلى ذلك هوبز. وإنما يفرض التزامات متقابلة. فينبغي على الشعب أن يكون عاقلاً مدركا. فالمخلوقات العاقلة وحدها تستحق الحرية السياسية.

هذا العقد يفرض على الحكومة بعض الشروط والالتزامات. فإذا ما خرجت حكومة ما عن أحكام العقد وهددت الحقوق الطبيعية فإنه يكون من حق المحكوم في هذه الحالة أن يعيد النظر في ما أقدم عليه من خلق هذه الحكومة وله عند الضرورة القصوى أن يثور عليها. يرى لوك إن للمحكومين أن يثوروا إذا ما سلبت السلطة الحقوق الطبيعية وخصوصاً الحرية والملكية الفردية لكن استعمال حق المقاومة في نظره لا يهدف إلى تحقيق الأماني الشعبية بل إلى الدفاع عن النظام العام. ونظرية لوك هنا مستمدة من مصادر محافظة والاعتراف بحق المقاومة حر ووسيلة لحمل الأخير على التفكير تسمح بإبعاد خطر الثورة الشعبية ولا تشكل مطلقاً دعوة إلى العصيان.

إن معنى الحرية الشخصية عند لوك هو أنه ليس هناك سيادة طبيعية لأحد على الآخر. إن سلطة الأب أعطيت له لكي يربي الابن ويجعل منه إنساناً أي كائناً حراً. فهي واجب طبيعي أكثر منه سلطة وهي مؤقتة ولا تشبه في شيء سلطة السيد على العبد، وتفقد بسوء الاستعمال والتقصير.

إن السلطة السياسية تراضي مشترك وعقد إداري، ذلك لأن أعضاء المجتمع متساوون عقلاً وحدية بخلاف الحال في علاقة الآباء والأبناء. فأساس المجتمع الحرية، والغرض من العقد الاجتماعي صيانة الحقوق الطبيعية لا محوها لمصلحة الحاكم كما يزعم هوبز، فلا يستطيع الأعضاء أن يتنازلوا إلا عمّا يتنافر في حقوقهم في حالة الاجتماع، ذلك هو حق الاختصاص. فالسلطة المدنية قضائية في جوهرها. لذلك لم تكن السلطة المطلقة الغاشمة مشروعة وإنما هي محض استعباد. والملك المستعبد خائن للعهد, والشعب في حلّ من ذلك.

إن فكرة السياسي عند لوك فكر علماني، وهو يفصل بين الزمن والروح، ويرى إن الآراء الدينية تتمتع بحق مطلق وشامل بالسماحة. كانت فلسفة لوك بمثابة هجوم كبير على التقاليد والحكم التعسفي والسلطان الكنائسي بقدر ما كانت هذه الأشياء تدعم النظام القديم، ذلك النظام الذي هزم للمرة الأولى في عام 1640 كما هزم من جديد في عام 1688كانت فلسفته فلسفة الطبقة الوسطى النامية التي اصطدمت اصطدام مريراً بأسرة ستيورت المالكة بالمجتمع الإرستقراطي وبرجال الدين كانت فلسفته تكافح من أجل الحصول على قدر من الحريات السياسية والاقتصادية من أجل حكومة دستورية، من أجل التسامح الديني.

كان ما عمله لوك هو تحويل إحدى الحوادث الهامة في التاريخ الانكليزي إلى حادثة ذات مغزى عالمي عام واستطاع بعض كبار اللوردات في إنكلترا عام 1688، بعد أن نالوا مؤازرة الكنيسة الرسمية والأعيان والتجار، أن يزيحوا ملكاً ((جيمس الثاني)) ويقيموا مكانه ملكاً آخر وفرضوا على الملك الجديد بعض الالتزامات التي نصت عليها (وثيقة اعلان الحقوق) والتي تتصل كلها بالتفسير القانوني أو الفني للدستور.

وضع لوك، بإقامته الحجة على أن البرلمان تصرف تصرفاً صائباً عند طرد جيمس الثاني، المسألة على أساس من العقل الطبيعي والفطرة الانسانية.

جان جاك روسو والعقد الاجتماعي (1712-1778)

آراءه في العقد الاجتماعي:

يرى روسو إن الانسان طبيعي لا هو بالخير ولا هو بالشرير، وإن المساواة ين الناس قد زالت بظهور الزراعة والصناعة والملكية. إن القوانين قد شرعت لتثبيت قوة الظالم على المظلوم، والناس يستطيعون تحقيق شيء من الحرية المدنية بدخولهم في تعاقد اجتماعي يجعل السيادة للمجتمع بأسره بحيث لا يجوز النزول عنها لأحد.

يفترض روسو إن الإنسان كان متوحداً في الغالب لا يعرف أهله ولعله لم يكن يعرف أولاده ولا لغة له ولا صناعة ولا فضيلة ولا رذيلة من حيث أنه لم يكن له مع أفراد نوعه أي علاقة يمكن أن تكون علاقة خلقية كان حاصلا بسهولة على وسائل ارضاء حاجاته الطبيعية ولم يصاب الا بالقليل من الأمراض قلما كان يحتاج إلى الأدوية لأن الصحة إنما تعتل بالإسراف في المعيشة وبالميول المصطنعة وما ينتج عنها من اجهاد جسمي وعقلي. يرى روسو ان الحرية هي التي تميز الإنسان أكثر من الفهم (الموجود في الحيوان إلى حد ما) ويقول ان الحيوان ينقاد لدافع الطبيعة ولكن الإنسان يرى نفسه حراً في الانقياد له أو مقاومته. ويعتقد روسو أن هوبز قد أخطأ في قوله أن حالة الطبيعة تتميز بالطمع والكبرياء، فإن هاتين العاطفتين لا تنشآن إلاّ في حالة الاجتماع، فالإنسان المتوحد كان كاملاً سعيداً لأن حاجاته قليلة.

يبدر هذا التساؤل عن كيفية خروج الإنسان من هذه الحالة؟ خرج الإنسان منها اتفاقاً بأن عرضت له أولاً اسباب طبيعة كالجدب والبرد والقيظ اضطرته إلى التعاون مع غيره من أبناء نوعه... تعاونا موقتاً كان الغرض منه صيد الحيوان... ثم اضطرتهم الفيضانات والزلازل إلى الاجتماع بصفة مستديمة فاخترعت اللغة فتغير السلوك وبرز الحسد.

ان هذا الاجتماع بنوعيه، المؤقت والمستديم، يمثل في رأي روسو، حالة التوحش الخالية من القوانين وليس فيها ردع سوى خوف الانتقام ولكن تطور حياة الإنسان واتساع ضروراتها أدى إلى نشوء حالة مدنية منظمة بالقوانين تثبت الملكية ويتوطد التفاوت بين الناس. وهكذا يتحول الإنسان الطيب بالطبع إلى شرير بالاجتماع. إن الاجتماع قد أضحى ضروريا ومن العبث فضه والعودة إلى حالة الطبيعة.

وكل ما تستطيع صنعه هو أن تصلح مفاسده بأن تقيم الحكومة الصالحة وتهيئ لها بتربية المواطنين الصالحين. فمن الوجهة الأولى تعود المسألة إلى إيجاد ضرب من الإتحاد يحمى بقوة المجتمع شخص كل

عضو وحقوقه ويسمح للكل وهو متحد بالكل بأن لا يخضع إلا لنفسه وبأن تبقى له الحرية التي كان يتمتع بها من قبل. لم تكن ملكية الأرض مضمونة بما فيه الكفاية. وكان لابد من تدبر وسائل جديدة لحمايتها. وقد لجأ الأغنياء إلى الحيلة للإيقاع بالفقراء وقد ابتكروا كما يقول روسو، أذكى خطة عندما قالوا للفقراء نتحد لكي نحمي الضعفاء من الظلم والجور، ونضع قوانين العدل والسلم وبدلاً من أن نستنفذ قوانا في الاقتتال نوحد أنفسنا في سلطة عليا وفق الشرائع الحكيمة... وهكذا قاد تأسيس الملكية الأرضية البشر إلى الميثاق الاجتماعي

هذه المسألة التي يعالجها روسو في كتابه (العقد الاجتماعي) يذهب إلى أن هذا الفرض (الحريات والحقوق) ممكن التحقيق عندما تجمع الكثرة المفككة على أن تؤلف شعبا واحداً، وأن تحل القانون محل الإدارة الفردية وينزل عن نفسه وعن حقوقه للمجتمع بأكمله وهذا هو البند الوحيد للعقد الاجتماعي إذ بمقتضاه يصبح الكل متساوين في ظل القانون، والقانون ارادة الكل تقر الكلي أي المنفعة العامة وأن الشعب لا يريد إلا المنفعة العامة. فالإرادة الكلية مستقيمة دائماً ومن يأب الخضوع لها يرغمه المجتمع بأكمله.

كانت القوانين في البداية، على حد قول رسو، تفتقر إلى بعض الضوابط والمعايير الملزمة للأفراد وكان المجتمع بأسره يضمن احترامها والتقيد بها. لكن سرعان ما أوحى ضعف شكل الحكم هذا فكرة (توكيل أفراد معينين على الوديعة الخطيرة، السلطة العامة)

هكذا ظهر الولاة المنتخبون، بما أن الشعب وحَّد إرادته جمعاء في مشيئة واحدة، فيما يتصل بالعلاقات الاجتماعية، فإن كل ما وضع موضوعاً لهذه المشيئة صار للحال قانوناً أساسياً ملزماً لجميع أعضاء الدولة دونما استثناء. وهكذا نجد أن العقد الاجتماعي لا يتمخض، من منظور روسو عن تكوين المجتمع كتنظيم سياسي فحسب، وإنما يحدد أيضاً العلاقات المتبادلة بين الشعب وبين الذين انتخبهم كيما يحكموه.

لقد كان العقد أداة إرادية يتنازل به الأفراد عن حريتهم الطبيعية إلى كل فرد آخر، وأذابوا إرادتهم الفردية في إرادة عامة مشتركة واتفقوا على قبول أحكام هذه (الإرادة العامة) كأحكام نهائية قاطعة، وكانت هذه الإرادة العامة هي السلطة صاحبة السيادة، وإذا ما فهمت هذه السلطة فهما صادقا فإنها سلطة (مطلقة) و(مقدسة) ولا يمكن الخروج عليها. أما الحكومة فهي أمر ثانوي عرضي، فالملك والموظفون أو الممثلون المنتخبون ممثلون عن الشعب الذي يملك السلطة والسيادة

إن العقد الاجتماعي عند روسو ليس عقداً بين أفراد (كما عند هوبز) ولا عقداً بين الأفراد والسلطات (كما عند لوك) فبموجب هذا العقد، كما يرى روسو، فأن كل واحد يتحد مع الكل فالعقد هو بين المجموعة بحيث

يضع كل واحد شخصه وقدرته في الشراكة تحت سلطات الإرادة العامة, وسيكون كل شريك متحداً مع الكل ولا يتحد مع أي شخص بشكل خاص.

إن العقد الاجتماعي هو الشرط الضروري والملازم لكل سلطة شرعية ولكل ابرام هذا العقد يمثل في الوقت نفسه من منظور روسو مرحلة محددة من التطور التاريخي يشير إلى الانتقال من الحالة الطبيعية إلى المجتمع المدني، وان ما يخسره الإنسان من جراء العقد هو حريته الطبيعية والحق اللا محدود في كل ما يقربه وكل ما يستطيع أن يبلغه ويطوله

وما يربحه بالمقابل هو الحرية المدنية وهو تملكه لكل ما ملكته يده.

يتلخص جوهر العقد الاجتماعي على النحو الآتي، يضع كل واحد منا شخصه وكامل حقوقه تحت الأمرة العليا للمشيئة العامة وان غاية العقد الاجتماعي الحفاظ، ولا ريب على حياة المتعاقدين.

ولكن من يرغب بالحفاظ على حياته بمعونة الآخرين ملزم بالتضحية بها في سبيلهم عندما يقتضي الأمر ذلك إن الفرد إن يمنح نفسه للمجتمع، يستودعه أمواله أيضاً.

فروسو يذعن أن الميثاق الاجتماعي يجعل من الدولة مالكة أموال رعاياها كافة. غير أن الدولة التي تتقبل أموال رعاياها وممتلكاتهم لا تجردهم منها وإنما تضمن لهم تملكهم المشروع فالدولة وحدها قادرة على تحويل الاغتصاب إلى حق للتمتع على ملكية

ثم يأتي روسو على أهم جانب من جوانب نظرية وهو الجانب الذي يميزه عن النظريات الأخرى، فليس من المعقول في نظر روسو أن تتخيل عقداً يتعهد أحد الطرفين بموجبه أن يأمر، والثاني أن ينصاع، ان العقد الوحيد هو الذي يتولد عنه الحسم السياسي.

وكل عقد يحد من سلطة الشعب السائدة المطلقة يقوِّض أساس الميثاق الاجتماعي، ليس ممثلو السلطة التنفيذية إذا كانوا قادة الشعب أو رؤساء، إنما هم موظفون عنده وهو من يعيينهم أو يسرِّحهم، ولا تقوم وظيفتهم على أساس بنود عقد محدد وإنما على أساس انصياعهم للواجب الذي تفرضه الدولة.

إن أشكال الحكم في نظر روسو ليست أكثر من أشكال تنظيمية للسلطة التنفيذية ومهما اختلفت أشكال الحكم، تبقى السلطة السيادية على الدوام. من حق الشعب، ولكن قد يعهد هذا الأخير بالسلطة التنفيذية أما إلى الجزء الأكبر من الشعب، وأما إلى عدد محدود صغير من الأشخاص، وأما إلى شخص واحد، ويطلق على الشكل الأول من أشكال الحكم اسم الديمقراطية وعلى الثاني الأرستقراطية، وعلى الثالث اسم الملكية.

اختار روسو الديمقراطية في حقبة لم تتواجد فيها الديمقراطية لا في الواقع ولا في الأفكار، وبما أن الشروط التاريخية للديمقراطية لم تكن متوفرة، وجد روسو نفسه مضطراً أما لقبول أيديولوجية اللبرالية البرجوازية التي

كانت يومئذ الإيديولوجية السائدة (حرية، مساواة، ملكية) وأما بناء مدينة طوبائية لكنها في نفس الوقت عقلانية

حاول روسو في (العقد الاجتماعي) أن يثبت إنهُ يستحيل في المجتمع الحر أن يحكم أي إنسان من قبل أي إنسان آخر، وكيف إن كل فرد هو في آن معاً رعيَّة ومواطنين، وإن السلطة الشرعية لابد أن تتبثق عن موافقة المحكومين، وإن السيادة تكمن في الإرادة العامة في اجتماع الأمة، وإن الذين يشغلون منصباً عاماً لا يؤدون مهامهم بمقتضى حقهم الخاص، أو حق موروث، وإنما بمقتضى سلطة أوكلتها إليهم، سلطة تمنح وتحسب

ثانيا: اساس النظرية

تقوم على اسس عدة أبرزها:

–ان ظهور الافراد يسبق ظهور الدولة

–الافراد في الحالة الطبيعية متساوين وهم في علاقة تنافسية فيما بينهم ولكن يجمعهم شيء واحد وهوا الميل للحصول على الامان

–هم منطقيون وعقلانيون وبالتالي يستطيعون المقاربة بين مزايا الحالة الطبيعية التي يعيشون فيها ومزايا حالة الدولة وبالتالي يفضلون الدولة علي الحالة الطبيعية

ثالثا: الغاية من النظرية

الحقُّ الطبيعي ينبني أساساً على حالة الطبيعة (هي حالة جيدة عند لوك على خلاف هوبز الذي اعتبرها شريرة)، وهذه الأخيرة (حالة الطبيعة) تتأسس على القانون الطبيعي، هذا القانون هو الذي يُقرِّرُ المحافظة على هذا الحق، ومُعاقبة كل من صادرَ هذا الحق. الحقوق الطبيعية عند جون لوك هي ثلاثة:

حقُّ المساواة: ألاَّ يتدخلَ أحدٌ في حياة الآخر، وألاَّ يهددهُ سواءٌ في حياتهِ أو ملكيته.

حقُّ الحريّة: هي أنْ يفعلَ الإنسان ما يريدهُ باستثناء ألا يؤدي نفسهُ أو غيرهُ.

حقُّ المِلكية: الله سخَّر الأرض للنَّاس ليعملوا ويزرعوا ولكلِّ واحدٍ له حقُّ المِلكية.

هنا يتضح لنا الاختلاف الكبير بين هوبز ولوك، هوبز لا يعترفُ بحرية الفرد، عكس جون لوك. ينتمي جون لوك لفلاسفة العقد الاجتماعي، حيث أكَّد جون لوك – وبإقرار–على أنَّ الانتقال من حالة الطبيعة إلى المُجتمع السياسي يكونُ عبر تعاقد اجتماعي. يخضعُ تنظيم المُجتمع حسب "جون لوك" لثلاثة محدِّدات:

سيادة الشعب: اختيار ممثلين يقومون بتشريع القوانين (الديموقراطية).

تأصيل الأغلبية: الأغلبية هي العقل عند اختلاف المصالح، فعند اختلاف الآراء يتم الاحتكام للأغلبية.

السلطة السياسية: هي سيادةُ الشعب وحده.

جون لوك هو أول من قام بفصِل السُّلط وهي ثلاثة:

السلطة التشريعية: هي التي تشرِّعُ القوانين؛ وتحافظ على الحقوق.

السلطة القضائية: مُهمتها هي فضُّ النزاعات.

السلطة التنفيذية: هي التي تُنفِّذ القوانين الصادرة. معلومٌ أن الحق الطبيعي هو أصل هذه السلط.

رابعا: نماذج نظرية العقد الاجتماعي

تأتي نظرية العقد الاجتماعي ضمن ثلاثة أطر أو نماذج، حيث يأتي كل نموذج على ذكر أفضل الاجراءات التي يجب اتخاذها عند حدوث بعض الظروف بين أطراف العقد الاجتماعي مهما كانت هذه الأطراف، وفيما ياتي نماذج العقد الاجتماعي:

نموذج الخطر الأخلاقي: يبحث هذا النموذج في العلاقة التي تربط بين أطراف العقد الاجتماعي، ومدى انخراط هذه الأطراف في المخاطر الناتجة عن السلوك الإنساني والأخلاقي المُوجَّه من قبل كل طرف تجاه الآخر، وتأثير الإشكالية الأخلاقية على الطرفين

. نموذج الاختيار السلبي: يأتي هذا النموذج في إطار ما يمكن توفيره من معلومات لكل طرف من أطراف العقد الاجتماعي للطرف الآخر، والتي يُبنى عليها بعض الاختيارات السلبية، حيث يمكن أن تكون هذه الاختيارات السلبية نتيجة لتشويه المعلومات من قبل كل طرف تجاه الطرف الآخر

. نموذج نقل المعرفة: يعرف هذا النموذج أيضًا باسم نموذج إرسال الإشارات، والذي يعنى بنقل المعرفة والمعلومات من أحد أطراف العقد الاجتماعي للطرف الآخر بشكل مناسب، بحيث يتم تحقيق الرضا المتبادل بين طرفي العقد الاجتماعي.

الفصل الثالث: ايجابيات وسلبيات وأبرز انتقادات النظرية

أولا: الايجابيات

أ–القضاء على حكم الكنيسة، ونقل السلطة من السماء إلى الأرض كما رأينا في دفاع "هوبز" عن الملك وسلطته المطلقة إذ تحالف مع السلطة الزمنية ضد الكنيسة، وعارض بشدة الحق الإلهي للحكم ورفض مبدأ التوريث ما جعله من أوائل الليبراليين برغم أن "تنين هوبز" يهدد بدكتاتورية ملكية نرى نماذج منها في عصرنا الراهن.

ب–الحد من السلطة الزمنية لصالح البرجوازية الناشئة كما قدم "لوك" وبذلك دافع عن الطبقة الوسطى والغالبية العظمى، ربما يرى بعضهم أنه قدم دعماً للرأسمالية لكن في ذلك الحين كان من غير الممكن تصور التضخم بشكله الحالي، وبالرغم من ذلك يقدم توجهاً ليبرالي أنضج من "هوبز" فترك السلطة مقيدة لصالح هامش أوسع في الحريات، ربما هذا هو سبب تضمين أفكار لوك في إعلان الاستقلال الأمريكي.

ج–التحول إلى الشعب، وانطلاقة الديمقراطية كما عبر "روسو" من خلال نظرية الإرادة العامة رغم التخوف من السلطة المطلقة للمجتمع التي قد تتحول إلى دكتاتورية يوجد نماذج كثير منها حالياً، لكن هذا كله لا يلغي ولا يقلل من أهمية ما قدمه فلاسفة العقد الاجتماعي الأبرز في الفكر السياسي، وتقديم رؤى تحررية هامة ساهمت في التغيرات اللاحقة خاصة الثورة الفرنسية على وجه التحديد.

ثانيا : سلبيات

، هناك عدة مشاكل تبرز عند قراءة العقد الاجتماعي هو لا يحدد ماهية الرغبة العامة بإعطاء امثلة. كيف يمكن ان نكتشف وجود الرغبة العامة، كيف يمكن ان يعرفها الافراد ويعرفوا انها الخيار الافضل الوحيد لهم، اذا لم "تُحدد رسميا" كما يقول روسو؟

وفي نفس الوقت، قاعدة الرغبة العامة سوف تبدو دائما نظاما مطلقا في ذاته، شيء رفضه روسو كليا في هوبز، لأنه دائما يجب ان يطاع. كذلك، في حالة حصول اي تغيير في العلاقة بين العقد الاجتماعي والالتزامات ودولة الطبيعة والرغبة العامة، فان هذا سوف يشوّه كامل الفلسفة السياسية والاخلاقية لروسو. "الفقرات في هذا العقد تقررت بشكل محكم بواسطة طبيعة القانون لدرجة ان ابسط تعديل سيجعل تلك الفقرات عقيمة وغير فعالة" بالاضافة الى ذلك، مع ان روسو يعرّف الالتزام السياسي كاتبّاع للقوانين والرغبة العامة، لكن لا توجد هناك مواصفات للالتزامات الفردية ايضا، بينما هو يعرّف السيادة كـ "ممارسة الرغبة العامة هو لا يذكر قوانين محددة يجب ان تكون سيادية (نفس المصدر). مشاكل اخرى يمكن العثور عليها في رواية (ايميل)، رغم ان روسو يحتقر الغني، لكن الطفل (ايميل) من الصعب ان يجد معلم خصوصي لأنه

ليس ثريا علاوة على ذلك، مع ان ايميل يُفترض ان يتعلم التفكير لنفسه، لكنه تحت "اشراف الرغبة". مرة اخرى، هذا يقود الى نفس المفارقة، ايميل، مع انه حر، لكنه لايزال مقيد بالأغلال.

ثالثا : ابرز منتقدي النظرية

وجه العديد من المفكرين انتقادات لهذه النظرية وفقا لاعتبارات عدة، وقد كان أبرزهم:

1. بنيامين ثابت (1767-1830 BeniaminThabet)، وهو عالم دين مصري، حيث اعتبر في كتابه مبادئ السياسة، أن نظام العقد الاجتماعي كرس الكثير من الأخطاء كالعبودية.
2. برتراند راسل (1872-1970 Bertrand Russell)،وهو فيلسوف بريطاني، يقول: لا وجود للعقد الاجتماعي لأنه لا يوجد للفرد الخيار بين الحالة الطبيعية والدولة.
3. موراير وثبارد (1926-1995 Murray Rothbard)، وهو مؤرخ نمساوي، يقول لم تنشأ الدولة من خلال العقد الاجتماعي بل من خلال الغزو والاستغلال.

هذه النظرية تخالف النهج الإسلامي في الحكم والسياسة والسيادة من وجوه:

1-أنها تعطي السيادة المطلقة للشعب دون الله تعالى، وهو صاحب الحكم والأمر سبحانه، قال الله تعالى (قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (57) الأنعام، فبيده الحكم والسيادة وهو سبحانه خير الفاصلين، ومن الفصل: الأمر والنهي والحكم والتشريع.

2-تجعل نظرية العقد الاجتماعي العقد اجتماعيا، والعقود في الإسلام ربانية شرعية، أي أنها تقوم على أساس الخضوع للدين والشريعة ممثلة في القرآن الكريم والسنة الشريفة، وليس للشعب/ ولا لبشر مهما أوتي من العلم والعقل والثقافة والصحافة.

3-من أسس هذه النظرية أنها بشرية الاختيار والبناء والأسس والتفسيرات، فواضعوها بشر، وهم غير مسلمين منهم كما ذكرت آنفا : هوبز وروسو وفولتير وغيرهم ، وبالتالي فالنظرية ترفض أن يحتكم الشعب في مسألة التعاقد بين الحاكم والشعب إلى القرآن والسنة بل إلى اختيار الشعب المتمثل في الدستور الوضعي.

4-تقوم هذه النظرية على أساس المنفعة ، والمنفعة الدنيوية فقط ، ولا تقيم أي اعتبار للمنفعة الأخوية ، وبالتالي فهي نظرية علمانية – وأرجو ألا يأتي أ حد فيغالط في هذه الحقائق – بينما العقد الرباني الشرعي في الإسلام يقوم على تحقيق المنفعة الأخوية في الأساس ومعها المنفعة الدنيوية قال تعالى (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ

اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77) القصص ، ومن نتائج نظرية العقد الاجتماعي حين لا تهتم بالمنفعة الأخروية أن ينتشر الفساد في الأرض ، أي أن المنفعة الدنيوية التي تتغياها نظرية العقد الاجتماعي لاتتحقق هي أيضا فتأمل.

5-يلغي القول بهذه النظرية مبدأ البيعة في الإسلام التي هي الأساس في تحقق العقد الرباني الشرعي بين الحاكم و الرعية و ألفاظها (أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم) ، فنظرية العقد الاجتماعي لا تأتي على ذكر الكتاب الكريم ولا السنة المشرفة ، أي أنها تسقط مبدأ التحاكم إلى القرآن والسنة وحصر التعاقد فيهما وتسقط نظرية الشرط في البيعة الشرعية وهو ذكر الكتاب والسنة كشرط أصيل في البيعة ، فهي نظرية يردها الإسلام لذلك ولكل ما تقدم .

6- وأخيرا – وليس آخرا- فهي تدعو إلى دستور غير إسلامي ، أي وضعي ، يصممه القانونيون وغيرهم ، وقد يقول قائل : بل هو دستور إسلامي مصدره الكتاب والسنة ، وربما قال قائل مصدره الرئيس الكتاب والسنة : وهنا يصبح معه مصادر أخرى ، لأنه ليس المصدر الوحيد ، وقد يزايد بعضهم فيقول بل دستوره الإسلام فما الضير من استعمال هذا اللفظ (العقد الاجتماعي) و لفظ (الديموقراطية) ووو ، من الألفاظ التي تحمل دلالات عقدية ومنهجية واضحة ومناقضة للشريعة الإسلامية ، وقد رددنا على هؤلاء في مواضع سابقة ، وهنا وعلى عجالة نقول : إذا كنتم تريدون الإسلام منهجا ودستورا فلماذا تتخطون ألفاظ الإسلام في الحكم والسياسة والسيادة إلى ألفاظ لمناهج تناقضه روحا ومعنى ومبنى وعقيدة .

خاتمة

من دون شك، أن وجود الدولة كان مادةً أثارت فضول المفكرين، ودفعتهم للبحث عن أسبابها، وابتداع هوبز ولوك وروسو العقد الاجتماعي لم يكن سوى لتبرير ظهور الدولة.

ولكن هذه النظرية أدت إلى تكريس مفاهيم أساسية كالحقوق، والولاء للدولة، وفي ذات الوقت شكلت سبباً إضافياً للسعي نحو التغيير. فكانت نظرية العقد الاجتماعي لدى روسو وراء الثورة الفرنسية.

التي غيرت وجه فرنسا الملكية المطلقة وغيرت معها العالم، وتبقى الانتقادات الموجهة للنظرية صحيحة فلا يوجد ما يثبت تاريخياً وجود عقد اجتماعي على النمط الذي ساقته النظرية.

قائمة المراجع الباب الثاني:

1. أحمد د. محمد شريف، فكرة القانون الطبيعي عند المسلمين، دراسة مقارنة، دار الرشيد، العراق، ط1، 1980.

2. كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، مصر، ط1، 1957.

3. ديدجري، البان، ج، التاريخ وكيف يفسرونه، ترجمة عبد العزيز توفيق، الهيئة المصرية للكتاب، مصر 1972.

4. لويس، جون، مدخل إلى الفلسفة، ترجمة أنور عبد الملك، دار الحقيقة بيروت، ط2، 1973.

5. فولفين، ف، فلسفة الأنوار، ترجمت هنريت عبودي، دار الطليعة بيروت، ط1، 1981.

6. بالمر، روبرت، الثورة الفرنسية وامتداداتها، ترجمة هنبريت عبودي، دار الطليعة بيروت، ط1، 1982.

7. الحسن، احسان محمد، رواد الفكر الاجتماعي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد 19

أوجست كونت

وتأسيسه لعلم الاجتماع

والمدرسة الوضعية

الباب الثالث

مقدمة

أولا: نبذة عن المفكر.

1.نسب ونشأة اوجست كونت.

2.مؤلفاته.

ثانيا: الدعوة لقيام علم الاجتماع وشروطه.

1.تصيف العلوم وأهمية كونت في علم الاجتماع.

ثالثا: اسهامات اوجست كونت في علم الاجتماع.

1.مضمون علم الاجتماع.

2.تقسيم علم الاجتماع عند كونت وتطوره.

3.مراحل تطور المجتمعات عند كونت.

رابعا: مفهوم ونشأة المدرسة الوضعية.

1.تعريف المدرسة الوضعية (وضعية كونت).

2.أسباب ظهور الفكر الوضعي.

خامسا: المبادئ والأسس المنهجية للمدرسة الوضعية.

1.مبادئ المدرسة الوضعية.

2.الأسس المنهجية التي تقوم عليها الوضعية.

سادسا: خصائص المدرسة الوضعية.

سابعا: الانتقادات الموجهة لأوجست كونت وقصور المدرسة الوضعية.

1.الإنتقادات التي وجهت لأوجست كونت في تأسيسه لعلم الاجتماع.

2.نقد المدرسة الوضعية.

خاتمة.

قائمة المصادر والمراجع الباب الثالث.

مقدمة:

ينبغي ان لا يختلف اثنان على الدور الذي كانت تلعبه الفلسفة في العصور الغابرة وكذلك الأثر البالغ والنظريات والآراء التي غيرت مجريات التاريخ الماضي والحاضر على سواء كما أن القرار بصعوبة المهمة التي ألقيت على عاتق الفلاسفة باختلاف مشاريعهم ومذاهبهم الفكرية والعلمية وبيئتهم الإجتماعية والسياسية ، فقد أعتبر الفلاسفة من أكثر البشر تعرضا للقتل والتعذيب لما تضمنت أفكارهم من معاداة الأوضاع السائدة بالإضافة إلى ثوراتهم على المعتقدات وإثارة الأساطير والخرافات ، كما أن بعضهم الآخر سعى إلى وضع قوانين جديدة مبنية على الحقائق العلمية لتغيير مفاهيم كانت سائدة وهذه القوانين الجديدة اسدت للبشرية خدمة عظيمة في مجال التقدم العلمي والتكنولوجيا فكانت له بنية جديدة في التغيير الجذري للجنس البشري ككل، وهناك أيضا من الفلاسفة من سعى إلى إصلاح وتطهير المجتمعات من الآفاق التي شتت تماسك المجتمع وتمنع الترابط والتكافل في ما بين أعضائه ، ومن بين رواد الحركة الإصلاحية للمجتمعات الفيلسوف وعالم الاجتماعي اوجست كونت.

أولا: نبذة عن المفكر:

1.نشأة أوجست كونت (1798-1857)

اوجست كونت عالم إجتماع وفيلسوف فرنسي من رجال القرن التاسع عشر، ولد بعد مرور ست أعوام فقط على قيام الثورة الفرنسية لينشأ في إطار التغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية، التي صاحبت التغيرات الثورية التي غيرت كثيرا من معالم الحياة الفكرية والإيديولوجية أنشأته والدته على الديانة الكاثوليكية، كان موهوب في العلوم الرياضية و ميالا الإطلاع على الكتب الفلسفية و مولع بالسياسة، تزعم حركة عصيان قام بها الطلاب سنة 1816, فجدكونت في طلب النظام والتنظيم.

وكان تعرفه على أستاذه "سان سيمون" عام 1817 دافعا قويا ليشتغل بقضايا العلم والسياسات الإجتماعية الوضعية لاسيما بعد أن عمل سكرتيرا له عندما ترأس أكبر مجلة اقتصادية وصناعية في فرنسا، لكن طبيعة أفكاره الإيديولوجية قد تأثرت بعد ذلك بظروف العصرية التي شهدها عصره ومما جعله يتمرد على أفكار أستاذه.

يعتبر من مؤسسي المدرسة الوضعية ومؤسس علم الاجتماع الحديث.

2. من أهم مؤلفاته:

" الفلسفة الوضعية" في ستة أجزاء بدأ نشره من عام 1830 حتى 1842.

"دروس في الروح الوضعية" عام 1844.

"نسق السياسة الوضعية" في أربعة أجزاء من عام 1851 حتى 1854.

"عقيدة الدين الوضعي" عام 1852.

"التركيب أو التأليف الموضعي" عام 1854 قبل وفاته بسنة واحدة.

ثانيا: الدعوة لقيام علم الاجتماع.

دعا كونت الى القيام بالإصلاح الفكري والاجتماعي وإعادة تنظيم المجتمع من جديد وهذا يتطلب علم جديد سماه في بادئ الأمر "بالفيزياء الاجتماعية" فتعرض للنقد فسمه علم الاجتماع مبني على المعرفة اليقينية والتجربة.

والهدف من هو التواصل الى القوانين التي تحكم وتفسر الظواهر الاجتماعية وتفسر تطورها.

والقانون عندكم العلاقات الثابتة بين الظواهر الاجتماعية.

ويذكر اوجست كونت ستة علوم أساسية ويرتبها على النحو التالي الرياضيات، علم الفلك، علم الطبيعة، علم الكيمياء، علم الأحياء، وعلم الاجتماع من البسيط الى المعقد الى الأكثر تعقيدا أو يرى أن هذه العلوم مكتسبة بالاستقراء

والاستقراء يعني دراسة الواقع للخروج بنتائج وقضايا نظرية

وهكذا يتوج هذه العلوم علم جديد هو "علم الاجتماع" الذي يعتبر أكثر هذه العلوم تعقيدا وتركيبا، وهو علم يقوم على دراسة المجتمعات من الناحية الموضوعية والطبيعية.

لقد وضع كونت على خريطة العلم ليس فقط لمجرد اختراع المصطلح للعلم الذي يدرس المجتمع ولكن لأنه الدراسة العلمية الموضوعية الأولى للمجتمع. وقد خصص له ثلاثة مجلدات من كتابه دروس في الفلسفة الوضعية وعرفه بأن: "العلم الذي يتخذ له موضوعا هو ملاحظة الظواهر العقلية والأخلاقية التي بها تتكون الجماعات الإنسانية وتترقى" وكثيرا ما يسميه بالفيزياء الإجتماعية أو العلم الإجتماعي الطبيعي ليدل على منهجه الإستقرائي ويميز بينه وبين علم السياسة.

ونلاحظ أن اوجست كونت لم يضع علم النفس مكانا في تصنيفه الشهير للعلوم، إذ كان يعتقد أن كل ظاهرة نفسية يمكن الوصول إلى تفسيرها إذا رجعنا إلى علم الحياة من ناحية وإلى علم الاجتماع من ناحية أخرى.

ولذا فإن ما دعى كونت لإنشاء تلك الدراسة متمثلة في حرصه على إصلاح المجتمع وتخليصه من عوامل الاضطراب والفساد

– أعلن اوجست كونت عن نشأت علم الإجتماع بوصفه علما مستقلا في ذاته لدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة وضعية أي دراسة علمية شأنه في ذلك شأن العلوم الطبيعية والكيمياء والبيولوجيا التي تدرس ظواهرها في ضوء مناهج الأبحاث العلمية. ولعل الضرورة التي حثت به إلى إنشاء هذا العلم هي رغبته في إصلاح المجتمعات المعاصرة.

ويمتاز كونت عن معاصرية أنه ألقى على المجتمع الذي عاش فيه نظرة أوسع نطاقا وأسبرغورا، فاتضح له مدى الاضطراب العقلي الذي يتصوره، فكان الجهاز الاجتماعي أو الحركة الإجتماعية ترتكز في نهاية تحليلها على التفكير الذي يعتبر في نظره المصور الأساسي الذي تدور حوله كل مظاهر الحياة الاجتماعية.

وعلى هذا يتعدد هدف علم الإجتماع بدراسة الكائن الإجتماعي من جميع نواحيه.

ويرى كونت أن النظم الإجتماعية تتوقف على العادات والعرف كما تتوقف العادات الخلقية بدورها على المعتقدات، فيجب إذن تنظيم طريقة التفكير قبل وضع النظم الجديدة، فالتنظيم الاجتماعي يتوقف في النهاية على التنظيم العقلي.

المجتمع من وجهة نظره عبارة عن مجموعة من الأفراد الذي ينشأ بينهم نظام تقسيم العمل.

الشروط التي يجب أن يتوفر عليها العلم الجديد:

أن تكون المعلومات والحقائق التي يتكون منها علم الإجتماع متكاملة ومتناسقة وعلى درجة كبيرة من الدقة والموضوعية.

على العلم الجديد التفتيش عن طرق جديدة يمكن اعتمادها في البحث العلمي الذي يساعد على تثبيت وتطوير نظريات العلم وقوانينه الشمولية.

أن يكون هذا العلم الجديد قادر على شرح وتوضيح النظريات والقوانين الأديان السماوية والمثل والأخلاق والقيم.

أن تكون النظريات الإجتماعية قادرة على التغيير تبعا لتغير الظروف والظواهر الإجتماعية والسلوكية.

ضروري تميز النظريات الاجتماعية بالنسبية والمرونة وابتعادها عن صفة التحيز والتعصب.

ثالثا: أهم إسهامات كونت في علم الإجتماع:

1.مضمون علم الإجتماع:

يعتبر من أهم السوسيولوجين الذين تبنوا منهج التفسير في دراسة المشكلات الاجتماعية وفقا لأربعة إجراءات ضرورية منهجية:

الملاحظة: رغم أهميتها إلى أنه لا نكتفي بها بل يجب أن تكون موجهة بنظرية.

التجربة: أما التجربة الاجتماعية فتقوم على المقارنة ظاهرتين متشابهتين في كل شيء مختلفتين في حالة واحدة ووجود مثل هذه الحالة إنما هو بمثابة تجربة.

المقارنة الاجتماعية: تقوم على مقارنة المجتمعات الإنسانية ببعضها بعض لوقوف على أوجه الشبه والتباين بينهما، لتحديد أسباب تطور الظواهر قد تكون أفقية يعني مقارنة تقوم داخل نفس المجتمع يمر بمراحل مختلفة. او قد تقارن جميع المجتمعات في عصر ما تسمى بالمقارنة العمودية.

المنهج التاريخي: يسميه كونت "بالمنهج السامي" ويقصد به المنهج الذي يكشف عن القوانين الأساسية التي تحكم التطور الإجتماعي للجنس البشري وحسب اوجست كونت المنهج التاريخي ليس الرجوع الى الماضي فقط بل يستفيدوا منه لفهم الحاضر وتفسيره والتنبؤ بالمستقبل.

وأقام منهجه هذا على أساس قانون الشهير بقانون الحالات الثلاثة الذي أدعى أنه استخلصه من دراسة تاريخ الإنسانية دراسة علمية.

2.تقسيم علم الاجتماع عند كونت وتطوره:

يعطي اوجست كونت إسهاما أصيلا يعتبر نقطة تحول في تاريخ الفكر السوسيولوجي عندما ميز بين مجموعتين من القضايا أو المشكلات المتميزة، "مورفولوجيا المجتمع" التي أعطاها اسم " الستاتيك"، وثانيا تلك القضايا المهتمة بحركات المجتمع نحو غايات جديدة نتيجة للتغير الذي يصيب الأفكار والنظم والتي أعطاها كونت اسم الديناميك.

وبناء على ذلك يمكن أن يدرس المجتمع في الحالتين: الأولى: يدرس الظواهر الاجتماعية في حالتها الساكنة والثابتة والنسبية حالة الاستقرار وهو ما أطلق عليها "الستاتيكا الاجتماعية" دراسة النظم الإجتماعية الجريئة (كنظام الاسرة ونظام الإقتصاد والنظام التربوي ...)

والثانية حالة التطور أو التغير هي ما أطلق عليها " الديناميكا الاجتماعية" شرحها كونت حقيقة التغير الإجتماعي وقسم المجتمعات إلى ثلاث أقسام: المجتمع العسكري والمجتمع المدني والمجتمع الصناعي.

أكد اوجست كونت على دراسة الظواهر الاجتماعية " يجب أن تكون على نفس طريقة الظواهر الطبيعية، يجب أن تكون نظرة موحدة للعالم الظواهر الطبيعية والظواهر الاجتماعية".

واستخدم كلمة وضعي مرادفة لكلمة "علمي" التي قصد بها استخدام المنهج العلمي لدراسة الظواهر الإجتماعية.

حدد المراحل التي يمر بها العقل والمجتمع الإنساني بثلاث مراحل يتجلى في قانون الحالات الثلاث: المرحلة اللاهوتية المرحلة الميتافيزيقية والمرحلة الوضعية.

قانون الحالات الثلاثة:

يتجلى التغير الاجتماعي عند أوجست في المراحل التالية:

١.المرحلة اللاهوتية:(الدينية)

هي منا فيها علم اللاهوت بمرحلة الطفولة تعتبر نقطة البدء للذكاء الإنساني، كانت تفسر خلالها بالرجوع إلى العلل الأولية تمتعض بصفة عامة في الآلهة والأرواح كأن نفسر ظاهرة النمو في النبات بنسبتها إلى الآلهة.

فالعقل كان متفرغا تماما للتفكير في النواحي الغيبية وغلب عليه الخيال والمشاعر.

يكون التفوق في هذه المرحلة للجماعات الدينية أو رجال الدين، كما يسود النظام الملكي.

وتتسمى طبيعة التنظيم الإجتماعي السائد خلال هذه المرحلة أنه تنظيم عسكري.

٢.المرحلة الميتافيزيقية:(ماورائية):

هيمنت الفلسفة يشبهها بمرحلة الشباب، فيها يبدأ العقل بالتفكير فيما وراء الأشياء، تمتاز بالتأمل العقلي، ساد فيها حكم الشعب وبرزت الدولة.

٣.المرحلة الوضعية (العلمية):

ساد فيها العلم يشبهها بمرحلة الرجولة، فيما تفسر الظواهر بعلل تقوم على المنهج العلمي المبني على الملاحظة، المقارنة والتجربة والمنهج التاريخي، والابتعاد عن العلل المجردة. فهي تمثل مرحلة النضج والاكتمال في التفكير الإنساني. بلغ فيها العقل درجة كبيرة من الوعي العلمي إذ أصبح التجريب أو التفسير منهج البحث العلمي الحقيقي.

رابعا: مفهوم ونشأة المدرسة الوضعية

١.تعريف المدرسة الوضعية:

فسيفر وضعي عنده تطلق على إسم يطلق على المذهب الوضع الذي أسسه اوجست كونت والحركة التي قام بها.

" فلا وضعية بالمعنى العام هي الرأي القائل بأنه ما دامت المعرفة الحقيقية كلها مؤسسة على الخبرة الحسية ولا تقدم إلا بالملاحظة والتجربة، فإن المحاولات التأملية أو الميتافيزيقية لاكتساب المعرفة عن طريق العقل غير محدودة بالخبرة، من الضروري أن يتخلى عنها لصالح مناهج العلوم الخاصة.

يطلق مصطلح الوضعية على أي نظرية اجتماعية ترعى أن العلم الوضعي يمثل العلاقة المعرفية الوحيدة والممكنة للإنسان بالحقيقة الخارجية.

لقد كان الفرنسي بيكون شرف البدء في الوضعية في كتابه (في مبادئ الأموال 1624-1623) فصفة وضعي عنده تطلق على الحقيقة التي لا تفسر وعلى المذاهب التي تقوم عليها، وبسبب تأثير بيكون أصبحت كلمة وضعي تطلق على المناهج العلوم الطبيعية لاعتمادها على الملاحظة والتجربة، وهذا ما صرح به "سان سيمون" بأن كل علم لا يسير السيرة ذاتها في الاعتماد على الملاحظة والتجربة عبارة عن علم طني

أما وضعية كونت فكانت أكثر من مجرد فلسفة علم ودراسة للتطور العقلي، حيث شكل جزء من التراث التجريبي في الفلسفة، وبخاصة عند دافيد هيوم الذي يرهن على أن المعرفة البشرية الحقيقية تتعلق كلها بأمور الواقع أو بالمنطق والرياضيات. لكن الاستدلال المنطقي أو الرياضي لا يمكنه من تلقاء نفسه أن يخبرنا بشيء عن طبيعة العالم، لأن نتائجها محصورة في إطار ضيق.

الوضعية: موقف فكري يدعى أنه يمكن اشتقاق المعرفة من التجربة الحسية ويطلق مصطلح الوضعية على أي نظرية اجتماعية ترعى أن العلم الوضعي يمثل العلاقة المعرفية الوحيدة والممكنة للإنسان بالحقيقة الخارجية وأن الفكر الإنساني لا يدرك سوى الظواهر الواقعية والمحسوسة وما بينها من علاقات أو قوانين.

الوضعية منهج يستند على المشاهدة والتجربة لدراسة الظواهر الإنسانية والوصول إلى القوانين العامة التي تخضع لها، وتقوم هذه المدرسة على استخدام المنهج العلمي المستخدم في العلوم التجريبية في العلوم الإنسانية و، ترفض كل الاتجاهات التي تبتعد عن هذا المنهج.

ونادت بإخراج العلوم الإنسانية من تحت كل ما هو غيبي أو مجرد الى ما هو محسوس.

العلم الوضعي يمثل العلاقة الوحيدة والممكنة للإنسان بالحقيقة الخارجية.

الاتجاه الوضعي: هو نموذج منهجية عائلة لاستناد إلى المشاهدات والتجريب للوصول إلى القوانين العامة التي تخضع لها الظواهر. فالتصورات الفكرية أصبحت نظاما عاما لتصورات تهدف الى دراسة كل ظواهر الإنسانية دراسة علمية وهي تسعى إلى إيجاد انسجام داخلي وتصور وضعي موحد للعالم يقوم على معطيات التجربة وحدها مع إقصاء كل العناصر الميتافيزيقية والتأملات اللاهوتية في التفكير.

يعتبر سان سيمون أول من وضع البذور الوضعية وأول من قال بفلسفة واقعية وسياسية واقعية هو الذي دعى إلى إقامة الدين واقعي قوامه تصور جديد للعالم على قاعدة علمية بحثية.

مقولة سان سيمون: إن أكبر وأشرف وسيلة لدفع العالم نحو التقدم وجعل العالم في إطار التجربة أو لا نقصد العالم الكبير وإنما هذا العالم الصغير يعني للإنسان الذي نستطيع إخضاعه للتجربة.

إلا أن اوجست كونت جعل منها نظرية شاملة ومتكاملة وجعل منها منطق في التحليل.

2.أسباب ظهور الفكر الوضعي:

الوضعية كتقويض الفكر الديني ونشأة العلمانية:

يرى الوضعيون أن هناك حقيقة أصبحت من المسلمات في التاريخ الفكر الغربي وهي: أن الصراع بين العلم والدين كان ضرورة تاريخية فهما ضد ألا يجتمعان فلا بد من قيام المنهج الوضعي.

أسلوب التفكير اللاهوتي الذي انتهجته الكنيسة:

كان تفكير الكنيسة معاكس للواقع والحقيقة، وكانت النزعة المضادة أول الأمر تهدف إلى إزالة ما علاقة بالدين من الخرافات ونجدوا أن الذين تجاوزوا الميتافيزيقا إلى دين لم ينتقدوه إلا لتنقيته من العقائد غير المعقولة ولم يتقدوا الإيمان في حد ذاته. في الفكر الحر لا يسعه إلا أن يخالف ويعلن علمانيته.

اضطهاد الكنيسة للأسلوب العلمي للتفكير:

مضت الكنيسة في احتكار التفكير العلمي ومحاكمة العلماء واعدامهم ونتيجة لهذا الإرهاب ظل التفكير العلمي جامدا طوال فترة نفوذها وبعدها حدث ازدهار شديد ومتحرر الفكر. ومع تنحي سلطان الكنيسة استرد الغرب الروح العلمية في القرن .15

١.مبادئ المدرسة الوضعية:

يمكن تلخيص أهم مبادئ الوضعية في النقاط التالية:

- لا ميل للمعرفة إلا بالإحساس والملاحظة والتجربة.
- تحليل النسبية تحليلا يجعل العلاقة بين السبب والمسبب علاقة ارتباط في التجربة لا ضرورة عقلية.
- عدم الإيمان بكل تفكير يخرج عن دائرة الحس.
- وحدة العلم والعلوم التجريبية أو الإنسانية و بالتالي وحدة المنهج العلمي التجريبي.
- شيئية الظواهر الإنسانية و الإجتماعية أي الظواهر الإنسانية أشياء خارجية عن ذواتها.
- البحث عن التفسيرات العلمية للظاهرة الإنسانية.
- الصفة النسبية للظواهر المدروسة، و الانتقال من النظرة المطلقة للظواهر إلى النظرة النسبية لها.

٢. الأسس المنهجية التي تقوم عليها الوضعية:

- اعتبار الاحساس وحده مصدر للمعرفة الإجتماعية: فالأساس الوحيد الذي تعتبره الوضعية هو تقدير الطبيعة وتقسيمها وحدها كمصدر للمعرفة.
- اعتبار النموذج الطبيعي سلطة مرجعية للعلوم الإجتماعية: فالوضعية تقوم في أساسها على وحدة المنهج في التفكير بغض النظر عن الموضوع المدروس وتأكيد وحدة العلم عبر تأكيد وحدة المنهج التجريبي.
- إخضاع الظواهر الاجتماعية للتجريب: والهدف من هذه النزعة التجريبية هو تحقيق العلمية في العلوم الإجتماعية وإقصاء التجريدات والتأملات.
- شيئية الظواهر الإجتماعية: وتعني إخضاعها للدراسة بنفس الطريقة التي تدرس بها الظواهر الطبيعية والتحرر من كل فكرة سابقة حول هذه الظواهر وأن نأتي بها عن طريق الملاحظة والمشاهدة وليس من الداخل عن طريق التأمل والاستنباط.

سادسا: خصائص المدرسة الوضعية:

يتميز المنهج الوضعي بالعديد من الخصائص التي صبغته بصفات فريدة عن باقي التوجهات الفلسفية المشابهة نذكر منها:

□ العلم المنطق هما المرجعان الوحيدان للمعرفة الحقيقية.

□ الحقائق هي أساس العلوم كلها.

□ لا تختلف الفلسفة عن العلوم الحقيقية من حيث مصداقية الوسائل والأدوات التي تستخدمها للوصول إلى الحقيقة.

□ الهدف الأساسي والجوهر الذي تسعى إليه فلسفة بكافة مجالاتها هو إيجاد مبادئ مفاهيم الترقية المشتركة بين جميع العلوم التي تساهم في إرشاد وتقدم البشرية، وكقاعدة متينة لأساسات المجتمع البشري.

□ ترفض النظرية الوضعية العلم القائم على الحدس وتكهنات اللاهوتية والمعرفة الميتافيزيقية.

سابعا: الانتقادات التي وجهت لأوجست كونت وقصور المدرسة الوضعية:

١.أهم الانتقادات التي وجهت لأوجست كونت في تأسيسه لعلم الإجتماع:

□ الخلط بين مصطلحي التقدم والتطور.

□ وضع كونت دينا جديدا هي الدين الوضعي أو عبارة إنسانية، وفي ذلك خلط بين عاطفته الشخصية وحبه للإنسانية، والحقيقة أن الدين شأنه شأن النظم الإجتماعية لا يوضع وضعا لكنه ينشا تلقائيا من طبيعة الحياة الإجتماعية.

□ ليس بالضرورة أن يمر التفكير الإنساني بنفس الترتيب الذي تصوره.

□ خصوصية الظواهر، فالظواهر الإجتماعية لها خصوصيات تختلف عن الظواهر الطبيعية "فكرة النسبية".

□ نقد قانون الحالات الثلاثة: مثل هذا القانون لا يستطيع أن يحتمل الاختبارات الأمبريقية، والمرحلة اللاهوتية لا تختفي في فهي تظهر بصورة من الصور لدى العلماء والفلاسفة مثل نيوتن وأي أن النظام المجموعة الشمسية راجع إلى القدرة الإلهية

٢. نقد المدرسة الوضعية:

●من حيث شكل: أول نقد تقليدي يوجه إلى الوضعية هو أن قانون الحالات الثلاث الذي قرنه اوجست كونت بتطور الفكر البشري هو أقرب إلى مجال الفلسفة منه إلى مجال العلم الوضعي.

وثاني نقد يذهب إلى أن استقراء التاريخ يثبت عدم دقة ذلك القانون من حيث أن مرحلة كانت متداخلة في بعضها البعض طوال التاريخ البشري.

● من حيث الموضوع: اعترض التيار التقليدي المعاصر على الوضعية، انطلاقا من أن البحث عن حقيقة الإنسان في العلوم التجريبية مثلا يمكن أن يتمغض من التجارب، إن العلم وفق للتيار التقليدي لا يستغني عن الفلسفة في فهم طبيعة الإنسان أو حقيقة العالم.

عموما يمكن التطرق الى الانتقادات الآتية:

- اختزال الحقيقة الإجتماعية في جوانبها المادية الواقعية.
- اختزال الطبيعة الإجتماعية في جانبها العضوي الفيزيقي.
- اختزال الظواهر الإجتماعية في جانبها الواقعي.
- كما دعا اوجست كونت إلى التزام الموضوعية العلمية في تحليل الظواهر الإجتماعية لكنه لم يلتزم بها في صياغته للقانون مراحل الثلاثة هي صياغة فلسفية مبنية على التحليل ليس لها دليل علمي.

خاتمة:

نستنتج مما سبق:

-اوجست كونت مؤسس علم الاجتماع الحديث ومؤسس المدرسة الوضعية.

- علم الاجتماع مبني على المعرفة اليقينية والتجربة والهدف منه هو التواصل إلى القوانين التي تفسر الظواهر الإجتماعية وتفسير تطورها.

-الوضعية هي نتاج ودواء لعصر مضطرب.

- وضعية كنت تفسر ظواهر الإجتماعية ومعرفة قوانينها دون الخضوع في العلل الاولى.

-لأن الوضعية في الدرجة الثالثة والأخيرة من مراحل تطور الفكر البشري.

-مما سبق نلخص إلى أن إضافات كونت إلى علم الاجتماع كانت قليلة ويعتبر فكره مثاليا سابقا للواقع ومحركا له.

قائمة المراجع الباب الثالث:

المراجع:

١.كتب:

١.إبراهيم عيسى عثمان: الفكر الإجتماعي والنظريات الكلاسيكية في علم الإجتماع، دار الشروق، ط1، عمان،.2009

٢.جميل صليب: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب بيروت، .1982

٣.حسين عبد الحميد أحمد رشوان، علم الإجتماع بين ابن خلدون واوجست كونت، دار الكتاب الجامعي الحديث، الإسكندرية، .2009

٤.فاروق عبد المعطي: أوجست كونت مؤسس علم الإجتماع الحديث، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1993.

٥.ليفي بريل: ترجمة: محمود قاسم، السيد محمد بدوي: فلسفة أوجست كونت، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

٢.مجلات:

١.إلهام محمد فتحي محمد شاهين: الفلسفة الوضعية عند أوجست كونت وأسباب ظهورها، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، العدد..36

٣. الانترنت:

١.نادر صوري: ماهي الوضعية، تم الاطلاع عليه في 2021.10.31 [14:46] في https://www.arageek.com.

كارل ماركس
ونظرية الصراع الطبقي

الباب الرابع

مقدمة.

المبحث الأول: كارل ماركس والصراع الاجتماعي.

أولا: نبذة تاريخية عن حياة كارل ماركس.

ثانيا: مفهوم الصراع الاجتماعي.

ثالث: الصراع الاجتماعي عند كارل ماركس.

المبحث الثاني: مدخل مفاهيمي حول المنهج الاستقرائي.

أولا: عوامل الصراع الإجتماعي من منظور سوسيولوجي.

ثانيا: أهم التصورات التي يقوم عليها الصراع الإجتماعي .

ثالثا: الانتقادات التي تعرض لها كارل ماركس.

☆خاتمة.

☆قائمة المراجع الباب الرابع.

مقدمة:

يعد منظور الصراع الاجتماعي من المنظورات الأساسية في علم الاجتماع، وله تاريخ طويل وهو مهتم بدراسة الوحدات الكبرى وينظر الى المجتمع على اعتبار انه حالة مستمرة من الصراع بين الجماعات والطبقات، كما يركز أنصار هذا المنظور على الصراع الاجتماعي والتغير الاجتماعي على اعتبار انهما يؤديان الى تحقيق فوائد للمجتمع، ولهذا المنظور عدة مداخل لدراسة المجتمع مثل: الثورة والقوة والنفوذ، إلا ان هذه المداخل في مجملها تركز على دراسة الصراع والمنافسة. وترجع الجذور الفكرية لمنظور نظرية الصراع إلى اراء واعمال "كارل ماركس" في منتصف القرن التاسع عشر ، وبناءا على هذا نطرح التساؤل التالي: ما هو الصراع الاجتماعي عند ماركس؟ وماهي الانتقادات التي وجهت له؟.

المبحث الأول: كارل ماركس والصراع الاجتماعي.

أولا: نبذة عن حياة كارل ماركس.

يعتبر كارل ماركس من أشهر علماء الألمان الذين ساهموا في نمو وتطور علم الإجتماع وتحوله من علم فلسفي غير دقيق الى واضح المعالم والأسلوب والمنهجية والوسائل والأهداف، ولد في ألمانيا في الخامس من ماي عام 1818 ،ينحدر من عائلة مثقفة ميسورة الحال، درس الحقوق في جامعة بون ثم جامعة برلين و اهتم بالفلسفة و التاريخ، و في سنة 1841 قدم أطروحته الجامعية حول فلسفة أبيقور، و كانت مفاهيمه بحتة، وبعد تخرجه أقام في بون أملا في الحصول على منصب أستاذ جامعي لكن السياسة الرجعية القائمة حالت دون ذلك ، تأثر ماركس بكل من الاقتصاد الانجليزي الذي ساد انجلترا بعد الانقلاب الصناعي، والذي أسسه ادم سميث و دافيد ريكاردو اللذان أثارا نظرية القيمة في العمل، وتأثر ماركس كذلك بالمذهب الاشتراكي الفرنسي وقد كان ماركس فيلسوفا ومفكرا مادياً، وألف مع زميله فردريك انلجز، مجموعة من الكتب شرحا فيها أفكارهما و يعدان أول المؤسسين للشيوعية الحديثة.

التي بدأت من ألمانيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ثم تابعها في نفس الاتجاه لينين وغيره من مفكري المادية أو الماركسية أو الشيوعية الحديثة في القرن العشرين، وهو صاحب مقولة "الدين هو أفيون الشعوب" لأن الدين لا يشجع الفكر الحر الذي ينتج بل يبقيهم كالمخدرين دون طموح للتقدم والتغيير, و من اهم مؤلفاته "بيان الحزب الشيوعي" و "راس المال"

ثانيا: مفهوم الصراع الاجتماعي.

لا يكاد يخلوا أي مجتمع اليوم أو فيما مضى من وجود صراع بداخله، مهما كان نوع وطبيعة وحجم ذلك الصراع. فالصراع أصبح صفة ملازمة للحياة الإجتماعية والسياسية والاقتصادية. هذا الأخير "يشبر إلى العملية الاجتماعية التي تنشأ بين طرفين يوجد بينهما تعارض في المصالح والأهداف، ويسعى كل منهم لتحقيق مصالحه وأهدافه مستخدما كافة الوسائل والأساليب سواء أكانت مشروعة أو غير مشروعة أو يعترف بها أحد الأطراف أو عدمه.")**.** فهوا في الغالب يأخذ صور الأزمة والتوتر والكفاح العدائي. والهدف منه التحكم في سلطة القرار والتسيير، وبالتالي تحقيق السيطرة على الطرف الآخر واستغلاله.

إن الحديث عن فكرة الصراع في غالب الأحيان تقودنا إلى الحديث عن الصراع السياسي ي، باعتباره النطاق العام الذي يشمل جل أشكال الصراع. وما دمنا نتحدث عن الصراع في المجال السياسي فإنه يأتي

مرافقا لمفهوم القوة، فنظرية الصراع الإجتماعي تعتبر "من أكثر النظريات السوسيولوجية، اقترابا من مفهوم القوة. بحثا وتحليلا ونقطة انطلاق،

فالصراع كعملة اجتماعية تجري حتما بين قوى مختلفة، متساوية أومتباينة في حجمها وقدرتها بل إن الموضوعات الاجتماعية التي يناضل الناس من أجلها ويكافحون (كالثروة واملال والجاه ...) هي أساسا مصادر للقوة. ومرتكزات أساسية لاكتسابها، ولذلك فإن صراع القوة كما تظهره نظرية الصراع، يعتبر جوهر الدينامية في الحياة الإجتماعية، وأساس التغيرات فيها.") وعليه فتفاوت السيطرة على مصادر القوة داخل المجتمع هو سبب نشوب الصراعات بين أطرافه.

ثالثا: الصراع الإجتماعي عند كارل ماركس

- **نشأة نظرية الصراع الإجتماعي:**

نشأت نظرية الصراع الاجتماعي عام 1848 على يد الاقتصادي، وعالم الاجتماع، والمؤرخ، والصحفي والاشتراكي الثوري الألماني "كارل هانريك ماركس"، والذي يعتبر أحد أهم مؤسسي علم الاجتماع المعاصر فضلاً عن اعتباره أحد أفضل الاقتصاديين في التاريخ، وقد تأثر ماركس في بناء نظرية الصراع الاجتماعي بعلماء كبار وباحثون عظماء مثل هيغل وجان جاك روسو.

ويشير المفهوم الأساسي لنظرية الصراع الاجتماعي إلى أن الإنسان يولد متصفاً بالخير والخلق السوي وأن الظروف الاجتماعية والعوامل البيئية الخارجية هي التي تؤثر في شخصية الفرد وتدفعه خارج المسار القويم.

☆ مفهوم نظرية الصراع الإجتماعي:

تعتبر نظرية ماركس حول الصراع الإجتماعي من بين أكثر النظريات التي حظيت باهتمام كبير من قبل المفكرين والعلماء، نظرا للتفسيرات والتحليلات العلمية التي قدمتها حول ظاهرة الصراع والتناقض الحاصل داخل المجتمع الرأسمالي نتيجة التعارض في المصالح والأهداف بين الطبقة العمالية والطبقة البرجوازية.

لقد تبنى كارل ماركس في نظريته المادية، المنهج الجدلي الذي اشتهر به هيجل. إلا أن تبنيه لهذا المنهج لم يكن مطابقا لما وضعه هيجل، بل أخذ منه نواته الجدلية وعدل فيه وحول موضوعه من جدل الأفكار والتصورات العقلية إلى جدل الطبيعة والمجتمع، أي التحول والانتقال من صراع الأفكار إلى صراع الطبقات الإجتماعية.

هذا الأخير في حقيقته هو صراع بين من يملكون ومن لا يملكون، بين من يملكون وسائل الإنتاج، وبين من لا يملكونها. "فموقع الأفراد والجماعات من ملكية وسائل الإنتاج يحدد وضعهم الإجتماعي في بناء القوة

داخل المجتمع، فإما ينتمون إلى الطبقة المسيطرة أو الطبقة الخاضعة." فنظام الملكية حسب ماركس هو مصدر جميع الشرور الإجتماعية، لذا يجب الغاؤه وتعويضه بنظام الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج حتى يسود العدل والمساواة داخل المجتمع.

إن الحياة الإجتماعية مليئة بالتناقضات والاختلافات التي تكون أحيانا بين مجتمعات مختلفة تسعى كل منها لتحقيق أهداف ومصالح معينة. وأحيانا أخرى نجدها بين أفراد المجتمع الواحد. وكنتيجة لهذه التناقضات فهي تؤدي في كثير من الأحيان إلى نشوب صراعات وحروب تعيد تشكيل خارطة العلاقات الإجتماعية. يقول ماركس: "إن تاريخ أي مجتمع حتى الآن، ليس سوى تاريخ صراعات طبقية. حر وعبد، ظاملون ومظلومون، في تعارض دائم، خاضوا حربا متواصلة، تارة معلنة وطورا مستترة، حربا كانت تنتهي في كل مرة إما بتحول ثوري للمجتمع كله، إما بهلاك كلتا الطبقتين المتصارعتين"

لذا نجد الماركسية تعمل على اكتشاف البنى والقوانين التي تتحكم في هذا الصراع من أجل تحديد النتيجة التي سيؤول إليها.

المبحث الثاني: مدخل مفاهيمي حول المنهج الاستقرائي.

أولا: عوامل الصراع الاجتماعي من منظور سوسيولوجي.

لقد تناولت الدراسات الغربية لمختلف التطورات والتخصصات وحددت عواملها وفقا لأنماط الصراع ومجالاته، وسوف نأتي بأهم العوامل بإيجاز شديد وفقا لما يلي:

- الطبقة الإجتماعية: لكل طبقة ثقافتها الخاصة، ومصالح مشتركة تجمع أفرادها، وتحرص الطبقة الغنية على المحافظة على مصالحها في حين تحاول الطبقات الأخرى على تحسين أوضاعها.
- الجماعات العرقية: لكل جماعة عرقية ثقافتها، وتحاول كل جماعة عرقية فرض ثقافتها على الأخرى، وعادة ما تعاني الأقليات العرقية من بعض التمييز العنصري والتفرقة العنصرية من المجتمع الكبير.
- العامل الديني: هو عامل توحيد لأبناء المجتمع الواحد فهو يخلق بينهم نوعا من الهوية الدينية إلا أن جهل بعض التفسيرات الدينية بالثقافات السائدة يدفعهم إلى التنافس، إذ يحاول كل فريق فرض معتقداته الدينية على الآخرين، هذا التعصب يدفع بالأفراد إلى الدخول في حروب مع الآخرين.
- العامل اللغوي: عادة ما يميل الأفراد إلى التعامل مع الأفراد الذين يتحدثون اللغة نفسها، والاختلاف في اللسان يؤدي إلى ضعف العلاقات الإجتماعية بين أبناء هذا المجتمع.
- العامل الاقتصادي: اختلاف المصالح الاقتصادية بين الدول يؤدي إلى التنافس والصراع بين المجتمعات وتظهر الانقسامات بين الدول الغنية والدول الفقيرة.

▪ العامل السياسي: هناك أفراد يملكون القوة ولديهم القدرة على اتخاذ القرارات الهامة، وعادة ما يكون هناك تنافس بين صناع القرار المهيمنين على السلطة وبين أفراد المجتمع الذين ليس لهم سلطة حقيقية في النظام السياسي.

ثانيا: أهم التصورات التي يقوم عليها الصراع الاجتماعي.

1-المصالح هي عناصر هامة للحياة الإجتماعية وخاصة المصالح الطبقية.

2-تتكون الحياة الإجتماعية من جماعات ذات مصالح مختلفة ومتناقضة ومتصارعة.

3-تولد الحياة الإجتماعية بطبيعتها الصراع.

4-تتضمن التباينات الإجتماعية أشكالا مختلفة من القوة.

5-الأنساق والنظم الإجتماعية ليست متحدة أو منسجمة.

6-تميل الأنساق والنظم الإجتماعية للتغير والتبدل.

7-الصراع الاجتماعي هو أداة الطبقة المستغلة لتأكيد ذاتها وحقوقها وتحريرها من الطبقة المستغلة.

ثالثا: الإنتقادات

توجيه العديد من الانتقادات إلى نظرية الصراع الاجتماعي وكان من ضمنها:

- تم اعتبار أن النظرية تدعو للعنف وتبرر بعض الأحداث السلبية الاجتماعية العنيفة بحجة تحقيق العدالة الاجتماعية وتقاسم الثروات وأن لكل فرد في المجتمع حق أصيل من ثروات الأغنياء.
- أشار بعض الباحثون إلى أن ربط النظرية للاضطهاد الأسري بالاضطهاد الاجتماعي هو أمر غير مبرر وغير مقبول.
- لم تطرح النظرية حلولاً للمشكلات الأسرية ودور الأبوين وتبنت النظرية إستراتيجية مسيرة سياسياً لربط المشكلات الأسرية كنتيجة لطغيان الرأسمالية وإهدار حقوق الطبقة العاملة.
- تشديد التأكيد على الصراع: أي أن الماركسية بالغت في تشديدها على الصراع وتقليلها من دور الإجماع في المجتمع.
- الفجوة بين المثاليات والواقع: الإنتقاد الموجه الى الماركسية أنها مثالية من الناحية النظرية ولكنها يمكن أن تكون محبطة وقاسية من الناحية الواقعية.

خاتمة:

من خلال ما تم ذكره في بحثنا نستنتج أن نظرية الصراع الطبقي نظرية تستخدم لشرح نطاق واسع من الظواهر الاجتماعية وترتكز على الصراعات القائمة بين طبقات المجتمع المختلفة.

قائمة المراجع الباب الرابع:

1-احمد زايد، علم الاجتماع/النظريات الكلاسيكية و النقدية، نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع، مصر، 2007.

2-زيات فيصل – مخطار ديدوش محمد، نظرية الصراع الإجتماعي من منطق كارل ماركس الى منطق رالف داهرندوف، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، م2، 2019.

3-أحمد مجدي، نظرية الصراع الإجتماعي لكارل ماركس، 2018، maktabtk.com.

4-كارل ماركس، فريدريك أنجلز، بيان الحزب الشيوعي، تر: عصام امين، ط1، المصدر العربي، 1987.

5-الأزهر ضيف – جميلة زيدان، نقد نظرية الصراع وإسقاطها على الواقع العربي، 2016.

ماكس فيبر ونظرية الفعل الاجتماعي

المقدمة

تعتمد نظرية الفعل الاجتماعي على قضية أساسية فيما يتعلق بتفسير و تأويل السلوك الإنساني ألا وهي أن كل سلوك هو سلوك هادف أي أن الفعل الاجتماع لبلوغ هدف او غاية ما فإنه يختار عدة وسائل و أنماط سلوك متعارف عليها اجتماعيا للوصول إلى غاياته حيث يتضمن الفعل اختيار الفاعل لعدد محدود من الوسائل التي تحقق هدفه دون وسائل أخرى و بذلك يحصل التمايز بين الوسائل و الغايات ولا يقتصر الفعل الاجتماعي و لكل فاعل اجتماعي طريقته الخاصة في معرفة أساليب السلوك و سياقاتها الاجتماعية.

أولا : التعريف بصاحب الدراسة ماكس فيبر .

ابن عائلة بروتستانتية ألمانية ، درس التاريخ و الاقتصاد و القانون و الفلسفة و اللاهوت، تعلم وفق تعاليم الفلسفة الألمانية.

اهتم بروح الإنسان كما تجلت في البروتستانتية و خاصة القيم .نظر إلى الفرد باعتباره فاعلا بدلا من كونه دمية تقف موقفا سلبيا من حركة التاريخ . شارك مشاركة إيجابية في النشاط السياسي في ألمانيا. تعكس أعماها الأساسية اهتمامه بتطور نسق القيم الإنسانية .

أشهر اعماله وأهم مؤلفاته.

- الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية صدر 1905
- الاقتصاد والمجتمع نشر عام 1913.
- علم الاجتماع الديني صدر عام 1920.
- نظرية التنظيم الاقتصادي والاجتماعي.

ثانيا : علم الاجتماع و المجتمع عند ماكس فيبر .

عرف فيبر السيسولوجيا بأنها العلم الذي بفهم الفعل أو النشاط الاجتماعي و تأويله و تفسير حدثه و نتيجته سببيا ، ويمكن القول أيضا هو العلم الذي يحاول أن يدرس الفهم التأويلي للفعل الاجتماعي من أجل الوصول إلى تفسير علمي لمجراه و آثاره.

لذا لابد لنا في هذا السياق أن نفرق بين الفعل الاجتماعي والفعل الإنساني

فالفعل الانساني: هو فقط ذلك السلوك او النشاط الذي يمكن أن ننسب إليه قصد او معنى ذاتي لتبرير ما قام به الفاعل من نشاط.

اما الفعل الاجتماعي: هو الذي يتوجه بسلوك الغير و يرتبط بمعنى مشترك معه فالمعنى الذي يفكر فيه الفرد ويقصده هو الذي يجعل الفعل الذي يقوم به اجتماعيا.

اما على مستويات التأويل يؤكد لنا فيبر ان التأويل في العلوم الثقافية يتم وفق عدة مستويات نميز من بينها ما يلي :

- **المستوى الاول** : هو الذي يمكن تسميته بالتأويل المتعلق بفقه اللغة و هو يتكون من استيعاب المعنى الحرفي للنص و ذلك من خلال نقد الدراسات و الوثائق.
- **المستوى الثاني** : و هو ما يمكن ام نسميه الأخلاقي او التقويمي و هو ما يتكون من تعيين قيمة معينة لموضوع الاهتمام ثم تأسيس حكم ملائم او غير ملائم بشأنه ، يتدرج هذا التأويل من التقويمات الشعورية و العاطفية في الحياة اليومية حتى المجالات الأكثر تحديدا للمؤسسات و الأحكام الأخلاقية.
- **المستوى الثالث:** وهو مانسميه بالتأويل العقلاني الذي يكمن هدفه في أنه يساعدنا على فهم العلاقات ذات المعنى من خلال التفهم بين مختلف العناصر لذات الظاهرة .

اما فيما يخص تعريف المجتمع يرى فيبر انه نتاج لفعل الأفراد الذين يتصرفون تبعا للقيم و الدوافع و للحسابات العقلانية ، أن التوضيح الاجتماعي يعني إذا التنبه إلى الطريقة التي يوجه بحسبها الناس فعلهم، ندعوه سوسيولوجيا، هو علم هذا النهج هو نهج السوسيولوجيا التفهمية و في هذا السياق يقول فيبر " إن ما مهمته الفهم عن طريق تأويل النشاط الاجتماعي " .

ثالثا : أهمية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر .

تنبثق أهمية الفعل كموضوع رئيسي لعلم الاجتماع من وجهة نظر فيبر من الاعتبارات الرئيسية التالية :

- نظرة فيبر إلى علم الاجتماع كعلم شامل للفعل الاجتماعي و من تصبح صياغة نماذج الفعل أكثر مستويات النسق التصوري تجريدا و ملاءمة للمجال الاجتماعي، إذ يعتمد تصنيفه لنماذج السلطة و السيطرة مثلا على تصنيف نماذج الفعل الأربعة الأعلى من حيث مستواها التجريدي.
- إن اعتبار علم الاجتماع علما شاملا للفعل يعني ان صفة الشمول تشتق من تضمنه للمعنى الذي يخلعه الإنسان من سلوكه.
- تتصل نماذج الفعل عند فيبر بتفسيره لطبيعة المرحلة المعاصرة حيث أننا نجد الخاصية الأساسية للعلم الذي نعيش فيه هي العقلانية .
- يرتبط تصنيف نماذج الفعل لدى فيبر بما يشكل جوهر تفكيره الفلسفي ، و نقصد بذلك علاقات الصلة بين العلم و السياسة من وجهة نظر ماكس فيبر .

رابعا : انماط الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر .

نظر فيبر إلى الفعل الاجتماعي باعتباره فعلا تتباين مستوى عقلانية و حدد فيبر أربعة أنماط من الفعل الاجتماعي تبدأ من أدنى أشكال العقلانية و هذه الأنماط الأربعة هي:

1. الفعل الاجتماعي التقليدي اي السلوك اليومي الذي تحدده العادات و التقاليد و الأهداف .
2. الفعل الاجتماعي الوجداني أي السلوك الوحداني العاطفي.
3. الفعل العقلاني اي الموجه نحو قيمة مطلقة و هو الفعل الاجتماعي الذي تحدده مجموعة من القيم و الأخلاق.
4. التوجه العقلاني للفعل نحو نسق من الغايات الفردية و يعني تفسير الغايات و الوسائل و النتائج الثانوية تفسيرا عقلانيا .

و هذا النمط لأشكال الفعل ليس جامعا و ليس شاملا و كاملا بل يعبر عن متصل من أنماط التوجيهات الاجتماعية تبدأ من الثقافات التي تقل فيها الفردية و تزداد فيها سيطرة التقاليد و تنتهي في الطرف الآخر من المتصل بالثقافات التي تغلب عليها الفردية و تضمر فيها قوة التقاليد و الأعراف.

خامسا: أنماط السلطة عند ماكس فيبر.

1. السلطة التقليدية :

تعتبر أول نماذج السلطة و هي تعرف بأنها تقليدية ما دامت مشروعيتها تستند إلى قدسية النظام ، أي التي تستند على شرعية الحاكم التقليدي الذي يحترم العادات و الأعراف و التقاليد أثناء ممارسة سلطته السياسية مثل السلطة الأبوية في المجتمعات البرطرياركية و سلطة الأسياد في المجتمع الإقطاعي.

2. السلطة الكاريزمية :

تستند على الإلهام و تنسب إلى هيبة الشخص الحاكم و صورته و صفاته الخارقة "نابليون ولوليوس قيصر" على سبيل المثال يعتبر كل منهما مؤسسا لنسق من المعتقدات الذي يتطلب من بين البشر ، و فيما مضى ارتبطت السلطة الكاريزمية بالدين أما في العصر الحديث فإنها تميل لأن تتخذ طابعا سياسيا.

3. السلطة القانونية:

يرى فيبر أن أفضل تمثيل لهذا النموذج يتمثل فى البيروقراطية ، أي أنها تتمثل في مدى الإيمان بسيادة القانون و احترام الحاكم للسلطة القانونية ووصوله إلى الحكم عن جدارة و استحقاق كما تفترض وجود مجموعة رسمية من المعايير المستقر نسبيا ، و التي تسعى إلى تنظيم السلوك كي يكون سلوكا رشيدا . بمعنى آخر هدفها الأساسي في تأسيس مجموعة من العلاقات بالنظر إلى مبادئ العقل و المعقولية.

سادسا: طبيعة منهج الفهم عند ماكس فيبر .

ظهر منهج البحث عند ماكس فيبر بعد أن بلوره فلهم ديلتاي و يتسم هذا التوجه المنهجي بالطابع الدلالي و التفهمي و التأويلي و التركز على الذات بدل الموضوع ، و يستند منهج الفهم إلى ركيزتين أساسيتين هما : المثال و نسق المعاني فالمثال إجراء علمي ينظر إلى الظاهرة المجتمعية نظرة كلية باستخدام الحدس و الإدراك المباشر و في المقابل ينظر منهج التفسير إلى الظواهر في طابعها الذري ، كما أن المثال نموذج عقلي و منطقي و مثالي ، صالح لوصف الوقائع الواقعية المعطاة بالتركيز على مكوناتها و سماتها و عناصرها و إبراز خصائصها المشتركة المميزة و المترابطة فيما بينها كما يجسد المثال الواقع المرصود و اختزله في نموذج فكري واضح و منسق و منسجم.

أما في ما يخص الركيزة الثانية فيمكن القول بان الفعل الاجتماعي يتضمن نسقا رمزيا يحمل في طياته دلالات المعنى ندرتها عن طريق الفهم و التأويل انطلاقا من تجاربنا و حضورنا الذاتي في هذا العالم، و من ثم يكون الهدف الأساسي هو الوصول إلى وحدة المعنى أو الفكرة التي تتحكم في هذا الفعل والسلوك الاجتماعي.

و يمكن القول أيضا بأن منهجية ماكس فيبر تعارض منهجية ماركس لأن المنهجية الفيبرية تعتمد على الفهم و التأويل و الاهتمام بالفاعل الفردي في حين تعتبر سوسيولوجية ماركس بنائية.

و نستنتج مما سبق بأن منهج فيبر يرتكز على ثلاث مقومات أساسية هي الفهم و التاريخ و الثقافة و ذلك بالاعتماد على منهج الفهم في دراسة السلوك الاجتماعي و رصد أشكال الهيمنة و السلطة و يعني هذا أنه من مؤسسي نظرية الفهم و التأويل في علم الاجتماع و يعني ذلك أيضا أن منهجية فيبر تهدف إلى فهم معنى التفاعلات السلوكية للأفراد داخل المجتمع اي أنا علم الاجتماع يدرس الفعل الاجتماعي الذي يقصد به مجموعة من الوسائل التي يستند إليها المجتمع للحفاظ على اتساقه و انسجامه و خاصة الوسائل القانونية و التنظيمية او الأعمال التي تدفع الأفراد و الجماعات تعيش نوعا من الهشاشة إلى العيش الكريم و الانصهار في وحدة المجتمع .و قد تبلور هذا المنهج القائم على دراسة التفاعلات القائمة بين الأفراد في كتابه (الأخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية).

سابعا: النموذج المثالي عند ماكس فيبر .

يذهب فيبر ألى أن النموذج المثالي عبارة عن وصف منطقي متسق من وجهة نظر محددة بحيث يؤدي ذلك إلى توضيح علاقات الوسائل بغايات الفعل حتى يساعد ذلك الباحث على تجميع الأفكار أو الارتباطات و التفسيرات المتناثرة في إطار قابل للفهم. وبذلك يتكون النموذج المثالي من العناصر الرئيسية التالية:

1. أنه نظرة جانبية أو جزئية تتم بالنظر إلى الإطار النظري للباحث و ذلك من شأنه أن يترك هامشا لتأثير التوجيه القيمي للباحث في تحديد العناصر الأساسية للنموذج.
2. إنه يعبر عن نظرية أحادية يجرد الباحث من خلالها انتقائيا العناصر الرئيسية من الظاهرة الواقعية.
3. إن هذه العناصر التي يرى الباحث أنها تشكل العناصر المحورية للواقعة او الظاهرة موضع الدراسة يتم تأسيسها بالإضافة إلى بناء العلاقات المنطقية بينهما في إطار نظري له اتساقه المنطقي و قدرته على المساعدة في الفهم و التوضيح.

و في النهاية يمكننا القول بأن النموذج المثالي عند فيبر : هو الصورة النقية للظاهرة يقوم ببلورتها علماء الاجتماع عن طريق الانغماس في تحليل المادة التاريخية و على هذا تفهم الأنماط المثالية بوصفها ادوات إرشادية ، الهدف منها تزويدنا بقوالب البحث السوسيولوجي ، و هي عبارة عن نماذج مبالغ بقصد تضخيم جانب معين من الظاهرة الاجتماعية محل الدراسة .و رأى فيبر ان تلك النماذج المثالية بمكن مقارنتها بالظواهر الموجودة فعلا في المجتمع للكشف عن بعدها أو اختلافها عن ذلك النمط عندئذ يستطيع علماء الاجتماع دراسة الأسباب التي يمكن أن تكون مسؤولة عن هذا الاختلاف .

ثامنا : تقييم ماكس فيبر.

1. نقاط القوة :

- تدلنا أعمال فيبر على أن التحليل البنائي لا يستطيع وحده أن يقودنا إلى فهم المجتمع على المحو الأمثل و لأنه استطاع أن يجسد الهوة بين الدراسة الاجتماعية للوحدات الصغرى و الدراسة الاجتماعية للوحدات الكبرى فقد تمكن من تقديم نظرية في المجتمع تربط قيمو التحليل العلى بأهمية الدوافع الفردية للسلوك
- لا شك ان اتساع نطاق اهتماماته العلمية أمر مثير للإعجاب فقد حرص على أن يطبق أفكاره في دراسة عدد من مجالات الحياة الاجتماعية و استطاع أن يحرز نجاحا ملحوظا في ذلك و قد كانت بحوته تلك مصدر إلهام للكثير من الدراسات السوسيولوجية فيما بعد من نواحي مختلفة.

2. أوجه القصور

- رغم تأكيد فيبر على أن اهتماماته الأساسي كان منصبا على الاهتمام بالمعنى إلا ان اغلب أعماله قد ركزت في الواقع على دراسة الأبنية الاجتماعية الكبرى و لذلك كان التجاوز بين كل من القصد و البناء مثيرا للبس في احسن احواله و عصيا للفهم في أسوء حالاته.

- لا شك أن تأرجح فيبر بين الاتجاهات الكبرى في التحليل و الاتجاهات الصغرى قد جعلت أعماله محلا للنقد من جانب الفريقين ، إذ يدين البنيويون مفهومه عن الفهم و التأويلي بسبب افتقاره في رأيه على المصادفة الإمبريقية كما يعيب اصحاب علم الاجتماع التأويلي على بعض الجوانب البنائية لبحوثه اغفاها لدور الأفراد في التأثير على بيئتهم.

الخاتمة

و في الاخير فقد اهتم فيبر بفهم و تفسير الفعل الاجتماعي على مستوى على الفرد و الجماعة الصغيرة باعتبار هما الاساس الأساس الذي يقوم عليه المجتمع.

قائمة المصادر و المراجع الباب الرابع:

1. حسام الدين محمود فياض، نظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر ، مكتبة نحو علم الاجتماع ،تريري ، نيويرك ، 2018
2. معن خليل عمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشرق للنشر و التوزيع، القاهرة ، 2006
3. تالكوت بارسونز، نظرية العمل و الحالة البشرية،الصحافة و الحرة ،نيويورك ،1978
4. هديل العتوم ، الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر علم الاجتماع،httpd://elarrab.com، تمت مراجعته بتاريخ 5/ 11 /2021
5. نافولا تيماشيف ، نظرية علم الاجتماع، ترجمة محمود عودة و اخرين، طبعة 2، دار المعارف ،القاهرة ،19836. عبد الله ابراهيم، الاتجاهات و المدارس في علم الاجتماع، ، طبعة 2، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،2010
7. فيليب كابان و ان فرانسيس دوراتيه، علم الاجتماع، ترجمة الياس حسن ،دار المعرفة، دمشق ،2000

إيميل دوركايم

وقواعد المنهج

في علم الإجتماع

الباب الخامس

مقدمة

الفصل الأول: نبذة عن عالم الإجتماع "إيميل دوركايم"

أولا: حياته

ثانيا: أهم مؤلفاته وإسهاماته في علم الإجتماع.

ثالثا: "إيميل دوركايم" و الإتجاهات الفكرية (الإتجاه الضعفي- الإتجاه الإشتراكي –الإتجاه الوضعي).

الفصل الثاني : منهج البحث عند "إيميل دوركايم" و كيفية التحليل المنهجي.

أولا: القواعد الخاصة بملاحظة الظواهر الإجتماعية .

ثانيا: القواعد الخاصة بالتفرقة بين الظاهرة المعتلة و الظاهرة السليمة .

ثالثا: القواعد الخاصة بتحديد النماذج الاجتماعية.

رابعا : القواعد الخاصة بتفسير الظواهر الاجتماعية.

خامسا: القواعد الخاصة بإقامة البراهين.

خاتمة.

قائمة المراجع الباب الخامس

مقدمة:

تتعدد الاتجاهات و النظريات بإختلاف وجهات النظر وتحدد علماء الإجتماع من بين ابرز العلماء نذكر" إيميل دوركايم".

" فيلسوف و عالم DAVID émile Durkheim"ديفيد إيميل دور كايم" "

إجتماع فرنسي أحد مؤسسي علم الإجتماع الحديث .و قد وضع لهذا العلم منهجية مستقلة تقوم على النظرية و التجريب في آن واحد. بإعتباره المؤسس الرئيسي للعلوم الإجتماعية الحديثة .ابتكر طريقة إعتقدها أفضل الطرق التي تتفق مع طبيعة الظواهر الإجتماعية. فحدد أصول هذه الطريقة في كتاب "قواعد المنهج في علم الإجتماع" و هو الكتاب الذي رفعه إلى مصاف كبار الأساتذة.

إن منهجية دور كايم في الدراسة و البحث تتكون الى حد بعيد من صياغة القواعد التي تعين إتباعها لتمييز الظواهر الإج و تحديدها. ولقد اهتم دور كايم باستكمال الثغرات الموجودة في مناهج البحث التي اعتمدها علماء الإجتماع السابقون أمثال كونت و سبنسر و ماركس.

يتألف بحثنا من مقدمة و فصلين وخاتمة,أما الفصل الأول يتضمن نبذة عن "إيميل دور كايم" وقد تضمن الفصل الثاني على خمسة مباحث أساسية عرضنا فيها القواعد التي يجب إتباعها في دراسة الظاهرة اجتماعية.

الفصل الاول: نبدة عن عالم الاجتماع ايميل دوركايم

أولا: حياته

ايميل دوركايم يهودي فرنسي ولد في 13ابريل 1858في مدينة ايبينال بمقاطعة اللورين في جنوب شرقي من فرنسا من أسرة يهودية تتمسك بتقاليد الديني وقد أحب دوركايم منذ حداثته مهنة التدريس فصمم على أن يصبح مدرسا وليس رجل دين كما كانت ترغب أسرته وظل حتى الثامنة عشر من عمره طالبا متفوقا بمدرسة ايبينال ثم قرر أن يلتحق إلى باريس حيث التحق بالثانوية في خطوة للالتحاق بعد ذلك بمدرسة المعلمين العليا و التي كانت تمثل في ذلك الوقت قمة اختبار الطلاب الأكاديميين في فرنسا وقد تمكن دوركايم من الالتحاق بها بعد أن اجتاز اختبار تمهيد عام 1879وكان قد بلغ من العمر 21سنة و قد كانت المدرسة مركز هائلا للفكر في ذلك الوقت.

استكمل دراسته في مدرسة المعلمين العليا بباريس ثم سافر إلى ألمانيا حيث درس الاقتصاد و الغولكلور و الانثربولوجيا الثقافية ثم عين أستاذ بجامعة بوردو عام 1887و التي كانت أول جامعة فرنسية تطرح مقررات منتظمة في مجال العلوم الاجتماعية و بخاصة في علم الاجتماع و التحق بجامعة باريس عام 1902.

إلا أن التدريس العالم الاجتماعي أساسا علميا يتمثل في تدعيم فلسفات التحديث في إصلاح التعليم فقط تدرجت المحاضرات الأولى متنوعة تنوعا واسعا و قد تدرجت بدء الأخلاق و التغيير الاجتماعي و الانتحار و الأسرة و التربية و انتهاء بالاشتراكية و تاريخ علم الاجتماع ذاته.

كان من المألوف أن ينظر إلى علم الاجتماع في فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر على انه مرادف للاشتراكية ومن اعتبر كما لو كان معاديا للثقافة و القيم البورجوازية إلى جانب عدائه للذين و الأسرة و التغير الاجتماعي السلمي.

بذلك يكون حاكم اجتماعي فرنسي أكاديمي محترف يشغل كرسي أستاذية علم الاجتماع عام 1913 .

ثانيا: أهم مؤلفاته وإسهاماته في علم الاجتماع

المؤلفات: لعالم الاجتماع الفرنسي ايميل دوركايم الكثير من الكتب و المؤلفات الخاصة به و من بينها مايلي:

1_خلال عام 1893 عمل على إصدار كتاب تقسيم العمل في المجتمع؛ و الذي أسس مفهومه عن نوعين من المجتمعات.النوع الأكثر بسالة يتميز بالتضامن الالي و هو ذو بناء اجتماعي غير متباين نسبيا ينعدم فيه تقسيم العمل ؛و النوع الثاني :يتميز بالتضامن العضوي و به تقسيم واسع للعمل.

2_وخلال عام 1895 تمكن من إصدار كتاب أخر و الذي كان بعنوان قواعد المنهج في علم الاجتماع تحدث فيه عن كيفية التحليل المنهجي للظواهر الاجتماعية.

3_و بعدها بعامين فقط 1897 تمكن من إصدار ثالث كتاب و هو كتاب الانتحار

4_بعد فترة كبيرة و بعد توقيف دام لفترة عن الكتابة قام عالم الاج.ايميل دوركايم بإصدار كتاب الأولية للحياة الدينية حلال عام 1912ثم في سنة 1925التربية و الأخلاق.

5_و قد ظلت كتابات عالم ايميل دوركايم في الانتشار حتى صدور أخر كتاب له والذي كان تحت عنوان الاشتراكية خلال عام 1928م

ب-الإسهامات

اهتم دور كا يم خلال حياته المهنية بثلاث أهداف:

1-تأسيس علم الاجتماع كنظام أكاديمي جديد .

2-تحليل كيف يمكن للمجتمعات الحفاظ على إدماجها في العصر الحديث في الوقت الذي لم يعد من الممكن فيه افتراض أشياء مثل الخلفية الدينية و العرقية المشتركة تحقيقا لهذه الغاية كتب الكثير عن تأثير القوانين و الدين و التعليم والقوى المشابهة على المجتمع و الإدماج الاجتماعي.

3-كان دور كايم مهتما بالا ثار العلمية للمعرفة العلمية.

- ألف دور كايم بعض أكثر العبارات التصويرية حول ماهية علم الاجتماع وكيف ينبغي ممارسته انصب حل اهتمام دور كايم على تأسيس علم الاجتماع كعلم قائم بحد ذاته يناقش دور كايم للحصول على مكان لعلم الاجتماع بين الأخرى :

* علم الاجتماع إذا ليس مساعدا لأي علم أخر بل علم متميز ومستقل بذاته

* يجب أن يملك الاجتماع كيانا واضحا ومميزا عن الفلسفة أو علم النفس بالإضافة إلى منهجية خاصة به لإعطائه مكان في العالم الأكاديمي و التأكد على انه علم شرعي وقال :" توجد في كل مجتمع مجموعة معينة من الظواهر التي يمكن تمييزها عن تلك التي درستها العلوم الطبيعية الأخرى ".

* الهدف الوظيفي لعلم الاجتماع هو استكشاف بنية " الحقائق الاجتماعية "

* يعتبر إنشاء علم اجتماع كعم أكاديمي مستقل ومترف به من أهم الأعمال التي تركها دور كايم وأكثرها ديمومة في علم الاجتماع اثر عمله بشكل كبير على البنيوية أو النسق الاجتماعي.

- ومن أهم النتائج التي تواصل إليها ايميل دوركايم :

– إن علم الاجتماع يجب أن يصبح علما وضعيا باعتبار أن الوضعية هي أساس العلم كما انه مسلم بمشروعية النظام القائم وهو النظام الرأسمالي القائم على الملكية الخاصة ورأى انه الأنسب للبشرية جمعاء.

– كما أكد أن وحدة التحليل الاجتماعي هي الوقائع الاجتماعية، والوقائع الاجتماعية في نظره هي انعكاسات او تغيرات عن أخلاقيات الجماعة والأخلاقيات بالنسبة لدوركايم تشمل المدى المعياري ابتداء من قواعد السلوك البسيط (الاتيكيت)

فكرة التضامن الآلي و التضامن العضوي ورأى أن التنظيم الاج يتطور من حالة التضامن الآلي إلى التضامن العضوي.

الوقائع الاجتماعية يجب ن تفسر بغيرها من الوقائع الاجتماعية الأخرى وليس بأي حالات سيكولوجية.

ومن أهم الأفكار التي قدمها كذلك التفسير الوظيفي للظواهر وتأكيده فكرة التوازن والنظام الاج وأعطى أهمية بالغة للضمير الجمعي جعلت الجماعة حقيقية مطلقة كادت أن تطمس معها كل الإمكانيات الفردية كما انه فسر الدين تفسيرا سوسيولوجيا ويتجاهل الطبيعة غير الواقعية للدين.

ثالثا: إيميل دور كايم والاتجاهات الفكرية:

1/– دوركايم و الفكرة الثاني:

اتضح من البداية معاداة دوركايم للنزعة الفردية بحيث يذهب روبرت نيسبت الى ان ايميل دوركايم يشترك مع فرد في تحمل جزء كبير من المسؤولية عن تحيل الفكرة من تركيز على الإدارة و الاختيارات و الوعي الفردي، إلى التركيز على الجوانب غير الاختيارية و غير العقلية،بل ان رد فعل دوركايم اتجاه المذهب الثوري كان اكثر ثورية من فرويد من حيث ان ضل هو بؤرة الاهتمام الرئيسية في تحليلات فرويد النفسية، اما دوركايم فأنه يركز على ضروف الاجتماعية الخارجية لمصدر للدفاع والفكر و السلوك فما نهتم به من دراسة الاسبقية المجتمع على الفرد،ومن قدرة هذا المجتمع على ان يضع مجموعة من الميكانيزمات القهرية تضبط السلوك الافراد داخله، ومن هنا تضهر معاداة دوركايم لفكرة النفعي الفردي، ورفضه لنضرية العقد الاجتماعية المرتبطة بهاذا الفكرة، اذا نظر دوركايم الى العقد نظرة مجتمعية عامة يتحقق من خلاله النظام العام، وبدونه يصبح الناس في حالة حرب فتحقيق المصالح المتعددة الافراد من خلال التعاقد هو الذي يقلل من حدة العداء الكل من بين الافراد ويؤدي ذلك الى فائدة متبادلة وسلام متبادل.

2/ – دوركايم و الفكر الاشتراكي:

دفع جنوح دوركايم الى رفض الاشتراكية ، لقد بدا اهتمام دوركايم بلإشتراكية من نفس الفترة التي احد فيها الخطة كتابة عن تقسيم العمل ولم يرى دوركايم في الاشتراكية من مذهبا جديدا بل اعتبرها مثلها مثل الظواهر المجتمعية يجب أن تخضع للدراسة العلمية إذا يجب اعتبارها حقيقة اجتماعية خارجية، وهي وان كانت توجد في المجتمع إلا أنها لا تعتبر لضرورة عن الظروف الاجتماعية التي أنتجت ذلك المجتمع، بل أن عداء دوركايم للاشتراكية إمتد إلى نقد ماركس فيما يتعلق بعلاقات الإنتاج و الصراع الطبقي و النموذج الذي قدمه يؤكد أهمية التغيرات التراكمية في مقابلة التغيرات الثورية في المشروع المارسكي، فا المجتمعات التي تقوم بها الثورات ليست هي المجتمعات التي تكشف عن قدرة اكبر على التغيير بل العكس هو الصحيح تماما لأنه في اغلب هذه المجتمعات تظل التقاليد الأساسية دون تغير، كما أن الثوريين يعطلون التغيير الطبيعي في خلال الروتين البيروقراطي، أما عن الصراع الطبيعي فقد اعتبره دور كايم ناتجا عن حالة المرض الذي استشرى في العالم الحديث إلى جانب سوء النظام الناتج عن التفكك الأخلاقي ومن هنا كان تركيز دور كايم عن الجوانب القيمية والأخلاقية في تحقيق التضامن والتماسك في المجتمع.

وإذا كان اهتمام دور كايم بإقامة عائم النظام العام قد جعله يرفض التفسيرات الفردية والاشتراكية، فإن نفس السبب قد جعله يتبنى الوضعية.

3/–دور كايم والوضعية

إن القول بتبني دوركايم للاتجاه الوضعي لا يعني انه ردد آراء كونت بل استلم روح الوضيعة عنهما ركز عل أهمية تحليل العلاقات القائمة بين النظم الاجتماعية من ناحية وبينها وبين البيئة الموجود فيها من ناحية أخرى وعندما جعل من نظريته محاولة لاستعادة التوازن و الاستقرار بين المتصارعة، وفي إضفاء الطابع العلمي على دراسة المجتمع من وجهة نظر محافظة إلى حد بعيد، ولقد حاول دور كايم أن ينفي الوضعية ويخلصها من الشوائب الفلسفية والتي أضافها عليها كونت وقد تجلى ذلك فيما يلي:

- اختفت أو ضعفت النزعة التطورية في أعمال دور كايم وظهر اهتمامه بالدراسات المقارنة، ذلك الذي اتضح بجلاء في دراسة دور كايم لتقسيم العمل والانتحار والدين.
- معارضة النزعة التنبؤية حيث ذهب دور كايم إلى أن العلم كم يصل إلى مرحلة النضوج بحيث يمكن أن يتنبأ بالمستقبل، فإذا كان كونت قد رفع شعار النظام والتقدم، فإن دور كايم لم يعر أهمية للتقدم وركز على النظام، وبهذا يكون كايم قد أجهض النظرية التطورية للوضعية وقلب مفهومها عن الماضي رأسا على عقب.

- أخفى دور كايم طابع العلمانية على العلم، فإذا كان كونت وسان سيمون قد ربطا علم الإجتماع بالدين إلى درجة أنهما اعتبراه ديانة جديدة للإنسانية، فإن دور كايم عالج الدين كظاهرة اجتماعية مثل كل ظواهر المجتمع.

- أعطى دور كايم الوضعية منحى علميا فبذل قصارى جهده لتحديد موضوع ومنهج علم الإجتماع فمن حيث الموضوع حدد خصائص الظاهرة الإجتماعية، ومن حيث المنهج ركز دور كايم على الموضوعية والعلمية في دراسة الظواهر الإجتماعية إلى درجة أنه ذهب إلى أننا يجب أن نعتبرها أشياء خارجية منفعلة عن شعورنا الذتي وأنه يجب على الباحث

أن يتحرر من كل فكرة سابقة عن الظاهرة كي لا يقع أسر أفكاره الخاصة، هكذا استمرت الوضعية في أعمال دور كايم كما سنرى في أعماله.

- **الفصل الثاني: منهج البحث عند إيميل دور كايم و كيفية التحليل المنهجي .**

أولا: القواعد الخاصة بملاحظة الظواهر الاجتماعية.

1/- إن أولى هذه القواعد و أكثرها أهمية هي القاعدة الآتية :

يجب ملاحظة الظواهر الإجتماعية على أنها أشياء >>

إن الظواهر الإجتماع "أشياء" و يجب أن تدرس على أنها أشياء وإذا أردنا البرهنة على صدق هذه القضية فلسنا في حاجة ما إلى دراسة طبيعية هذه الظواهر دراسة فلسفية , ا والى مناقشة أوجه الشبه بينها و بين الظواهر الأقل مرتبة منها في الوجود,و يكفي في هذه الحال أن نعلم أن هذه الظواهر هي المادة الوحيدة التي يمكن اتخذها موضوعا لعلم الإجتماع.فإن الشئ هو حقيقة ما يقع تحت ملاحظتنا, أو هو ما يقدم نفسه لها , أو هو بالأحرى ما يفرض نفسه عليها فرضا.

وحينئذ معنى أننا نعالج الظواهر على أنها "أشياء" هو أننا نعالجها على أساس أنها أشياء تقدم نفسها للملاحظة كنقطة بدء للعلم.

فليست الفكرة التي يكونها الناس لأنفسهم عن "القيمة" شيئا يقع تحت ملاحظتنا ذلك لأنه ليس من الممكن ملاحظتها ملاحظة حسية .وإنما يمكننا فقط أن نلاحظ المعاملات الإقتصادية .وليست الفكرة التي يكونها الناس لأنفسهم عن المثال الأعلى الخلقي هي التي تحدد سلوكنا, ولكن مجموعة القواعد الخلقية هي التي تحدد سلوكنا بالفعل و ليست الفكرة التي نكونها لأنفسنا عن الشئ النافع أو الثروة هي التي تحدد قيم الأشياء {...} حينئذ يجب علينا أن نلاحظ الظواهر الإجتماعية في ذاتها, أي مجردة عن الأفكار التي يكونها الناس لأنفسهم عنها,و يجب علينا أن ندرس هذه الظواهر من الخارج على أنها أشياء خارجية.

وهكذا تنطبق هذه القاعدة على جميع الظواهر الإجتماعية دون الحاجة إلى القيام بأي استثناء أو أكثر من ذلك فإنه يجب علينا أن نطبق هذه القاعدة أيضا على الظواهر التي يبدو على أنها تقوم على بعض الأسس المفتعلة.

فالواجب علينا بعدم التسرع في الحكم على بعض العادات أو النظم الإجتماعية بأنها مفتعلة.

و لكن تجارب من سبقنا من الباحثين ترشدنا إلى الحقيقة الآتية وهي :إننا إذا أردنا إثبات صحة القضية سالفة الذكر بطريقة علمية فإنه لا يكفي أن نبرهن على صدقها من الوجهة النظرية ,أو أن تقتنع بها اقتناعا تاما.ولما كان العقل يميل بطبيعته إلى عدم التصديق بهذه القضية فإنه سوف يقع لا محالة في أخطائه السابقة إذا لم يأخذ نفسه بمنهج دقيق صارم و هو ذلك المنهج الذي سنأخذ في ذكر قواعده المتممة للقاعدة السابقة:

2/–إن القاعدة المتممة هي القاعدة القائلة بأن :''يجب على عالم الإجتماع أن يتحرر بصفة مطردة من كل فكرة سابقة ''، و ليس ثمة ضرورة إلى إقامة برهان خاص على هذه القاعدة، و ذلك لأنها نتيجة ما سبق ذكره، فهذه القاعدة أساس لكل طريقة علمية[...].

3/–لكن القاعدة السابقة ليست سوى قاعدة سلبية. ذلك لأنها ترشد عالم الإجتماع إلى طريقة التحرر من سيطرة الأفكار المبتذلة لكي توجه نظره إلى الظواهر نفسها .ومع ذلك فإن هذه القاعدة لا تدله على الطريقة التي يجب إتباعها لكي يهتدي إلى هذه الظواهر فيتخذها مادة لدراسة "موضوعية" [...]

–و لما كان الإحساس الوسيلة التي ترشدنا الى معرفة الخواص الخارجية للأشياء فإنه يمكننا القول بصفة إجمالية، بأن:العلم لن يكون"موضوعيا" إلا بشرط أن يجعل الإحساس نقطة بدء لدراسته،بدلا من تلك المعاني العامة التي تنشأ طبقا لطريقة علمية، و حينئذ يجب أن يختار العلم مباشرة العناصر الأولية اللازمة لتعاريفه المبدئية من بين المدركات الحسية،و يكتفي في الواقع أن يفكر المرء في المهمة الملقاة على عاتق العلم لكي يفهم أن هذا الأخير لا يستطيع أن ينهج منهجا آخر غير الذي ذكرناه.

ذلك بأن العلم يحتاج إلى بعض المعاني الكلية لكي يعبر بها تعبيرا صادقا عن الأشياء حسب ما توجد عليه في واقع الأمر ،لا حسب ما ينبغي أن تكون عليه حتى تعود علينا بالفائدة من الناحية العملية، و لكن هذا الشرط لا يتحقق في تلك المعاني الكلية التي نشأت بطريقة غير علمية و من ثم لابد من ابتكار بعض المعاني الجديدة ، ولكنه لن يستطيع التحرر من المعاني الشائعة ومن الألفاظ التي تعبر عن هذه المعاني إلا إذا جعل الإحساس مبدأ يمكن الرجوع إليه، ذلك لأن الإحساس هو المصدر الذي تستنبط منه المعاني العامة سواء أكانت هذه المعاني صادقة أم كاذبة و سواء كانت علمية أو غير علمية.

4/- لكن قد يغلب الطابع الشخصي على الإحساس، و هذا السبب الذي دعا إلى نشأة القاعدة الآتية :التي تنص في العلوم الطبيعية على "عدم استخدام المدركات الحسية التي يحتمل أن يغلب عليها الطابع الشخصي لدى من يقوم بملاحظة الظواهر".

فمثلا نرى أن عالم الطبيعة يستعيض عن الإحساسات الغامضة التي يثيرها لديه الطقس أو الكهرباء بملاحظته للذبذبات التي يسجلها من:"الترمومتر

" و "الإليكترومتر" (مقياس الكهرباء) ، حينئذ يجب على عالم الإجتماع أن يحترم هذه القاعدة، وأن يتخذ هذه الحيطة نفسها. ويجب أن تكون الخواص الخارجية التي يستعين بها هذا العالم على تحديد موضوع بحثه أقرب ما يمكن إلى الواقع. و يمكننا القول بصفة مبدئية بأن الظواهر الإجتماعية كلما جردت من الصور الفردية التي تتشكل بها إستطاع الباحث إدراكها حسب ما توجد عليه في حقيقة الأمر، و في الواقع يغلب الطابع "الموضوعي" على الإحساس كلما كان موضوعه مادة قليلة التغير. وذلك لأنه يشترط في كل شيء موضوعي أن ينطوي على بعض العلامات الثابتة التي يمكن الرجوع إليها و ملاحظتها من جديد . و سوف يغلب طابع التغير على الحياة الإجتماعية إذا جاز أنها لا تستطيع الإنفصال عن الأحداث الفرعية التي تتشكل بها حتى تكون وحدة قائمة بنفسها، و في هذه الحال تنحصر الحياة الإجتماعية في مجموعة من التيارات الطليقة التي لا تنفك بحال ما عن التطور المستمر ولكن يجب أن نعلم أن الحياة الإجتماعية تستطيع التشكل بصور ثابتة دون أن يكون ذلك سببا في تغيير طبيعتها. فإن التقاليد الإجتماعية لا تعبر عن نفسها ببعض الأفعال الخاصة التي تثيرها لدى أفراد المجتمع فحسب. و لكنها تعبر عن نفسها أيضا ببعض الصور المحددة الثابتة و مثال على ذلك القواعد القانونية أو الخلقية. و الأمثال الشعبية و الظواهر الإجتماعية التي تتعلق ببنية المجتمع. فإن هذه التقاليد الإجتماعية حيث لم تكن سوى بعض صور الحياة الإجتماعية المتبلورة المركزة فإنه من الجائز أن ندرس هذه الحياة عن طريق دراستنا لهذه التقاليد.

ثانيا: القواعد الخاصة بالتفرقة بين الظاهرة الاجتماعية السليمة والمعتلة.

إن ملاحظة الظواهر الاجتماعية وفقا للقواعد السابقة يؤدي إلي الخلط بين نوعين من الظواهر التي توجد علي الصفة التي يجب أن توجد عليها وبين الظواهر التي ينبغي أن تكون علي نوع مخالف للنوح الذي توجد فيه حسب الواقع أي بين الظواهر السلمية و بين الظواهر المعتلة.

سوف يحدد فكرتنا نحن الدور الذي يقوم به العلم و بخصوص العلم الإنساني و هناك نظرية تجمع لها الأنصار من شتي المدارس الفلسفية علي ما بينها من شدة الخلاف و هي النظرية التي تقول أن العلم ينبغي له أن لا يبحث الغاية التي نسعى ورائه تحقيقها فالعلم كما يقولون لا يفرق بين الظواهر التي يدرسها

علي أساس قيمتها أو نوعها بل انه يقتصر علي ملاحظتها و تفسيرها دون أن يصدر عليها حكم فهو لا يميز ما هو خير أو شر وذلك لأنه لا يوجد خير أو شر في نظر العلم.

ولكن يعترض علي ذلك أو لا بان العلم حين يرشدنا إلي معرفة الأسباب الظواهر يوقفنا في نفس الوقت علي وسائل التي تمكننا من إيجاد هذا الأسباب وفقا لرغباتنا و ثانيا بأننا نستخدم تلك الوسيلة فإننا نريدها بالضرورة كما نريد تماما تحقيق الغاية الموجود بعيدا التي تمهد لها هذه الوسيلة نفسها و توجد دائما طرق عديدة تؤدي إلي غرض معين و أن ذلك العلم غير قادر علي الإرشاد إلي تحديد الغاية السامية فإنه ليس اقل عجزا من ذلك ممن تحديد الغاية الثانوية التي تؤدي إلي الغاية الاولى وهي الاولى التي يطلق عليها الناس اسم الوسائل.

حقا أن طريقة تحليل المعاني تتيح لنا التخلص من هذا التصرف في العالم ولا شك في أن الرغبة في التخلص منه كانت احد العوامل التي ساعدت في بقاء الطريقة سالفة الذكر فقد كان أنصار هذه الطريقة شديدي التشبع للمذهب العقلي إلي درجة أنهم أبو التسليم بان السلوك الإنساني لا يحتاج إلي التفكير لكي يرشده إلي السبيل القومي ولكنهم علي الرغم من ذلك كانوا يريدون أن الظواهر إذا نظر إليها في ذاتها مجردة عن كل عنصر شخصي لا تنطوي علي ما يسمح بتصنيفها علي أساس فائدتها العلمية و من ثم قد بدالهم أن الوسيلة وحيدة التي يمكن الاعتماد علها في تحديد قيم هذه الظواهر تنحصر في إرجاعها في بعض المعاني العامة التي تعبر عنها .

ومنذ ذلك الحين أصبح لزما علي المرء أن يعتمد في كل الدراسات اجتماعية عقلية علي بعض المعاني العامة التي يتخذها أساسا لتصنيف الظواهر و ذلك بدلا من أن يقوم باستنباط المعاني العامة من هذه الظواهر نفسها.

و إن كان من الممكن أن يعتم السلوك علي التفكير في مثل هذه الظروف فان التفكير الذي يستخدم من اجل الغاية ليس تفكيرا علميا.

ا- الفرق بين الصحة و المرض فإن استطاع المرء أن يفرق بين مختلف الأنواع الاجتماعية فسوف يهتدي دوما إلي المعرفة الصورة التي تشكل بها الظاهرة السلمية في أي نوع من الأنواع الاجتماعية وهكذا النوع من المستحيل أن يصف المرء احدي الظواهر بأنه معتلة إلا إذا أرجعها إلي نوع اجتماعي معين وليس من الممكن تحديد شروط حالة الصحة و المرض بوجهة نضر عقلية مجردة و بصفة مطلقة وليست هذه الظاهرة موضع الشك في علم الحياة فانه لم يخطر ببال احد أن يقول إلي الظاهرة التي تعد سلمية بالنسبة الي

الحيوان الغير عقلي هيا سلمية أيضا بالنسبة إلي الحيوان الفقري فان كل نوع من الأنواع الحيوانات صحته المختصة به وذلك لان له نموذج خاصا به.

فالمعيار الذي يمكن الاعتماد عليه في التفرقة بين الصحة و المرض يختلف باختلاف الأنواع فانه من الجائز أن يختلف ذلك باختلاف المرحلة التي يمر بها هذا النوع إذا حدث تغير .

ويترتب علي ذلك الظاهرة الحيوية التي تعد ظاهرة سلمية لذا الرجل الهمجي ليس دائما ليست ظاهرة سلمية لدي الرجل المتحضر و العكس بالعكس .

ظهور تحديد تأثير السن علي مكانة الظاهرة سلمية و معتلة هناك فروق تنشأ علي اختلاف السن فليس صحة الرجل الهرم بصحة الرجل البالغ كما أن صحة هذا الأخير تختلف عن صحة الطفل كيفية انطباق تعريف الظاهرة السلمية و المعتلة بصفة عامة علي المعني العام الذي تتداوله العامة بصدد المرض مثل المعاني التي يكونها الناس لأنفسهم علي الصحة و المرض فالمرض واقع أمراض عرضية تتضمنه طبيعة الكائن.

الظاهرة الشاذة أمر عرضي .

ب–الفائدة التي تعود علينا من التأكد من صدق النتائج عن طريق البحث عن الأسباب التي تعود إلي سلامة الظاهرة الي عمومها.

- ضرورة تأكد من صحة هذه النتائج متى كنا بصدد هذه الظواهر التي توجد في المجتمعات التي لم تنتهي بعد عن جميع مراحلها التاريخية .
- تحديد القواعد.

ج–تطبق هذه القواعد هلا بعض الحالات و علي مشكل الجريمة بوجه خاص .

وجود الإجرام كظاهرة سلمية فان الجريمة تسمي كظاهرة لا يشك احد قط أنها كظاهرة معتلة وتفق علماء الإجرام علا هذا الرأي ولكن هؤلاء العلماء اختلفوا في تفسير الجريمة.

فإذا طبقا في الواقع قواعد علي الجريمة فإننا نجد أنها لا تلاحظ في اغلب المجتمعات فلكل مجتمع من المجتمعات لا يخلو من الإجرام حقا أن الإجرام يتشكل بصورة شتي وليس الأفعال التي توصف بالإجرام يسلكون مسلكا يجر عليهم وذلك نتيجة إتباع تلك القواعد .

ثالثا: القواعد الخاصة بتحديد النماذج الاجتماعية.

- **كيف نستطيع تحديد الأنواع الاجتماعية؟**

1. قد يبدو لأول وهلة انه ليس انه ليس هناك سوي طريقة واحدة لتحديد الأنواع الاجتماعية وهي : أن تدرس كل مجتمع خاص علي حدي و أن نصفه وصفا تحليليا علي أتم ما يكون من الدقة و الاستيعاب ثم نقارن بعد ذلك بين جميع الأوصاف لمختلف المجالات حتى نستطيع الوقوف علي وجه الشبه و الاختلاف بينها ثم نصدق الشعوب فمنعاها و طوائف متشابها و غير متشابها و ذلك علي أساس الأهمية بالنسبة لوجه الشبه و الخلاف بينها و يعتمد بعض الناس علي هذه الطريقة لكي يبين لنا انه الطريقة الوحيدة لكي يمكن للعلم القائم علي الملاحظة قبولها [....]

ليس من العسير على الباحث الذي لم يتعمق بعد كل في دراسة الظواهر آن يتكهن سلفا بالاتجاه الذي يجب إتباعه في أثناء البحث عن الصفات الذاتية للنماذج الإجتماعية، فإنا نعلم في الواقع أن المجتمعات تتركب من عدة أجزاء يضاف بعضها إلى بعض ،و لما كانت طبيعة كل مركب تترتب بالضرورة على طبيعة العناصر الداخلية في تركيبه ،و على عددها و ضروب إتحادها فإنه من الواجب بداهة أن يتخذ المرء الصفات ، و لما كانت النماذج الإجتماعية ثابتة إلى حد كبير أي مورفولوجية فإنه يمكننا أن نطلق إسم "المورفولوجيا الإجتماعية" على أحد فروع علم الإجتماع الذي تنحصر مهمته في تحديد النماذج الإجتماعية و تصنيفها.

1. 2/–لقد فهم تمام الفهم انه ليس من الممكن أن يصنف المرء النماذج الاجتماعية بطريقة منهجية إلا إذا اعتمد علي نفس الأسس السابقة و بعلم المرء أن في الواقع انه لابد من اختلاف طبيعة الظواهر لاجتماعية الا تبعا لاختلاف طبيعة العنصر الداخل في تركيبها فحسب و لكن تبعا لاختلاف الطريقة تركيب هذا العنصر أيضا.

و يمكن تقرير أيضا مبدأ أساسي لتصنيف النماذج الاجتماعية و هو علي النحو الأتي :

يجب علينا أن نبدأ بتصنيف المجتمعات بناء علي ما يبدو من درجة تركيبها و ذلك بأن نتخذ ابسط المجتمعات تركيبا او المجتمعات المكونة من جزء واحد أساسا لهذا التصنيف و يجب علينا أن نفرق بين مختلف الأنواع التي يحتوي عليها كل نموذج من هذه النماذج وذلك بناء علي وجود اندماج تام بين الطوائف الأولية التي يرتكب منها كل نموذج منها او عدم وجود هذا الاندماج التام.

رابعا: القواعد الخاصة بتفسير الظواهر الاجتماعية:

كان الباحثون قبل دور كايم يفسرون الظواهر الاجتماعية عن طريق تحديد الخدمات التي تؤيدها و لذلك رأى دوركايم ان تفسير الظواهر الاجتماعية يجب ان يكون عن طريق تحديد الخدمات تؤديها و نسيان الوظيفة التي تقوم بها و لقد عاب دوركايم هذه الطريقة لأنها بنيت على الخلط بين مسألتين مختلفتين كليا. فإن بيان الفائدة التي تعود بها الظاهرة على المجتمع ليس تفسيرا لنشأتها او شرطا لكيفية وجودها في حالتها الراهنة لأن الخدمات التي تؤديها الظاهرة ليست سببا في وجودها و لكنها نتيجة طبيعية تترتب على صفاتها التوعية و لذلك رأى دوركايم أن تفسر الظواهر الإجتماعية يجب أن يكون عن طريق :

- البحث عن السبب الفعال الذي يدعو الي وجود هذه الظاهرة و الوظيفة التي تؤيدها كل على حدى
- وقد كان دور كايم يفصل فصلا تام بين الظواهر النفسية الفردية و من ثم رأى وجوب التحرر من تفسير نشأت الظواهر الاجتماعية ببعض العواطف و الأراء الفردية من ناحية اخري ان تفسير الظواهر الاجتماعية يكون من خلال ظواهر اجتماعية اخري مثلها .
- يجب البحث عن السبب في احدا الظواهر الجتماعية بين الظواهر الاجتماعية التي سبقي النفسية التي تمر بشعور الفرد.

وقد بين دور كايم هذه القاعدة بناء علي التفرقة الحاسمة بين الفرد و المجتمع.

خامسا: القواعد الخاصة بإقامة البراهين.

تنحصر الوسيلة الوحيدة التي يمكننا الاعتماد عليها للبرهان علي ان احد الظواهر بسبب في وجود ظاهرة أخري في المقارنة بين الحالات التي توجد فيها كلتا هاتين الظاهرتين أو تختفيان فيها معا.

فإذا تمكن الباحث من إيجاد هاتين الظاهرتين متى أراد بإحدى الوسائل الصناعية فإن الطريقة في هذه الحال هي الطريقة التجريبية بمعنى الكلمة.

أما إذا لم يستطع ،على العكس من ذلك ،إيجاد الظواهر متى أراد ، ولم يتمكن إلا من المقارنة بينها في الوضع الذي توجد فيه حسب ما تقتضيه طبيعتها فإن الطريقة التي تستخدم في هذه الحالة هي الطريقة التجربة غير المباشرة أو طريقة المقارنة .

إلى أن ترى واجبا على الفرد العمل على تنمية ذكائه عن طريق تمثل الحقائق العلمية، وعدد من المعارف التي يمكن الحصول عليها، فكل إنسان ملزم بأن لا يظل جاهلا ولقد أصبح هذا الإلزام من القوة، بحيث أنه لم يعد مقررا من العام وحده، بل من القانون أيضا، وليس من المستحيل أن نستشف مصدر هذا الامتياز الخاص بالعلم، ولكي تستطيع اتمعات أن تعيش في "يوجد دائما سبب معين لكل نتيجة معينة "

سع الوجدان الفردي والاجتماعي، والعلم الحق يجب أن يتجاوز المستوى العلمي، وباختصار أكد ايميل دور كايم اهمية المنهج المقارن باعتباره المنهج الوحيد الذي يلائم الدراسة في العلم لان هذا المهج يكشف لنا العلاقة السببية لانه لايمكن الوقوف علي مثل هذه العلاقة إلا بعد المقارنة أكثر من حالة واحدة ذالك وجود أكثر من نمط من أنماط الانتحار.

خاتمة:

تلك هي المبادئ التي بدي لنا أن الطريقة الاجتماعية تقوم علي أساسها و قد تبدو مجموعة القواعد السابقة الذكر معقدة تعقيدا إلا أن الفائدة منها إذا قارناها بتلك الأسباب التي يستخدمها الناس عادة في دراسة الأمور الاجتماعية و من الممكن أن تبدو هذه الاحتياطات الكثيرة معقدة أكثر مما يبدو بالنسبة إلي علم الاجتماع و من الأكيد في الواقع أن تطبيق هذه الطريقة لن يؤدي إلي تبسيط الحقائق في علم الاجتماع و إلي تقريبها من أنها الناس. و لكن إذا كنا نطلب شرط مبدأ من الذين يريدون الاطلاع علي اسرار الامور الاجتماعية ان يتحرروا من المعاني العامة التي ألفو تطبيقها علي هذا النوع من الظواهر حتى يفكروا في هذه الأمور تفكيرا جديدا.

قائمة المراجع الباب الخامس :

- احسان محمد الحسين "النظريات الاجتماعية المتقدمة " دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة ، دار وائل للنشر و التوزيع عمان ط3 2015.
- ايميل دوركايم."القواعد المنهجة في علم الاجتماع "ترجمة محمود قاسم و محمد بدوي دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 1988.
- عبد الباصط عبد المعطي "اتجاه النظرية في علم الاجتماع " سلسلة كتب ثقافية شهيرة يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب الكوية اغسطس 1981.
- فيليب كابان و جون فرونسوا دورتيه "علم الاجتماع من النظريات الكبري الي الشؤن اليومية " اعلام و تواريخ و تيارات ترجمة اياس حسين،دار الفرد للنشر و التوزيع و الطباعة دمشق ط1 2010.
- حمد ياسر الخواحة : "تاريخ الفكر الاجتماعي و الاتجاهات النظرية" مكتبة المتنبي الدمام ط1 2014.
- ميرفت عبد المنعم ."نبذة عن علم الاجتماع ايميل دور كايم " اخر تحديث 2018.
- علي عبد الرزاق الحلبي ، المناهج الكمية و الكيفية في علم الاجتماع دار المعرفة الجامعية للنشر و التوزيع الاسكندرية2012.

النظرية التفاعلية

الرمزية ودراسة الظواهر

الاجتماعية

الباب السادس:

المقدمة:

أولا: مدخل حول النظرية التفاعلية كأساس معرفي.

ثانيا: تعريف النظرية التفاعلية الرمزية.

ثالثا: الأسس المنهجية للنظرية.

رابعا: مؤسس النظرية التفاعلية الرمزية.

- **جورج هربرت ميد.**

خامسا: اتجاهات التفاعلية الرمزية.

أ-الاتجاه الفينومينولوجي.

ب-الاتجاه الاثنوميتودولوجي.

سادسا: منظورات النظرية.

- **منظور النظرية في الاعلام والتكنولوجيا.**
- **منظور النظرية في التقسيم الطبقي الاجتماعي.**

خاتمة:

قائمة المصادر والمراجع الباب السادس.

مقدمـــــــة:

لا شك أن التجمعات الإنسانية الأولى تمثل دلالة قوية على اعتماد الناس على بعضهم البعض لتجاوز العقبات وتحقيق التقدم، ويبدو أن الاستعانة بالآخر ضرورة من ضرورات البقاء وأساس من أسس الوجود الإنساني. يهتم علماء الاجتماع بالتفاعل الاجتماعي للكائنات البشرية وتأثيرات هذا التفاعل على السلوك البشري. ويتسع مجال هذا التفاعل من التواصل المادي الأول للطفل المولود مع والدته إلى النقاش الفلسفي في مؤتمر دولي، ويهتم علماء الاجتماع بمعرفة العمليات التي تقود إلى هذه التفاعلات، وما يحدث تماماً عندما تقع هذه التفاعلات، وما عواقب هذه التفاعلات على المدى القصير والطويل كما يسعى علماء الاجتماع إلى فهم وتفسير وتحليل تأثير العالَم الاجتماعي، والبيئة الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي، على سلوكنا، ا ولرؤيا العالمية، ونمط الحياة، ا ولشخصية، او لمواقف القرارات....إلخ، بوصفنا أعضاء مجتمع أخلاقي وعقلاني وذكي ، وبوصفنا كذلك كيف نخلق الحقيقة الاجتماعية.

أولا: مدخل حول الاتجاه التفاعلي كأساس معرفي:

تأسست النظرية التفاعلية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وقد شارك في التأسيس كل من العالمين جورج تونكوولي، في حين شارك في تطوير النظرية و إنمائها البروفيسور مورس كينزبيرك، تعتقد النظرية التفاعلية بأن الحياة الاجتماعية وما يكتنفها من عمليات وظواهر وحوادث ما هي إ لا شبكة معقدة من نسي التفاعلات والعلاقات بين ا لأفراد والجماعات التي يتكون منها المجتمع. فالحياة الاجتماعية يمكن فهمها واستيعاب مظاهرها الحقيقية عن طريق النظر إلى التفاعلات التي تقع بين ا لأفراد فيما تعتقد النظرية التفاعلية الرمزية أن "الحياة الاجتماعية التي نعيشها ما هي إ لا حصيلة التفاعلات التي تقوم بين البشر والمؤسسات والنظم وبقية الكائنات الحية والميتة، وهذه التفاعلات تكون ناجمة عن الرموز التي كونها الأفراد نحو الآخرين بعد التفاعل معهم" وهكذا ساهمت التفاعلية بفكرة " التفاعل" في بروز التفاعلية الرمزية بانبثاق فكرة "التفاعل الرمزي".

ثانيا: تعريف النظرية التفاعلية الرمزية:

يشير مفهوم التفاعلية الرمزية إلى عملية التفاعل الاجتماعي الذي يكون فيه الفرد على علاقة واتصال بعقول الآخرين وحاجاتهم ورغباتهم الكامنة ووسائلهم في تحقيق أهدافهم. فالفرد في تفاعله مع الآخرين يكون صورة ذهنية

أو رمز عن كل فرد تفاعل معه، وهذا الرمز قد يكون مح ب با أو غير محبوب طبيعة الرمز الذي أعطاه الفرد للآخرين هو الذي يحدد علاقته معهم.

يُعرف انتوني غدتز التفاعلية الرمزية بأنّا تعني بالقضايا الم ت صلة باللغة والمعنى لأنهّا كما يرى "ميد" تنتج لنا الفرصة لنصل مرحلة الوعي الذاتي وندرك ذاتيا ونحس بفرديتنا كما أ نهاّ تمكننا من أن نرى أنفسنا من الخارج مثلما يرانا الآخرون.

ثالثا: الأسس المنهجية للنظرية التفاعلية الرمزية:

وتعتبر التفاعلية الرمزية 3واحدة من المحاور ا لأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية في منطلقة منها لفهم الوحدات (MICRO) تحليل ا لأنساق الاجتماعية، وهي تبدأ بمستوى الوحدات الصغرى بمعنى أنها تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي. فأفعال ا لأفراد. (MACRO) الكبرى تصبح ثابتة لتشكل بنية من ا لأدوار؛ يمكن النظر إلى هذه ا لأدوار من حيث توقعات البشر بعضهم تجاه بعض من حيث المعاني والرموز. وهنا يصبح التركيز إما على بنا لأدوار و الانساق الاجتماعية، أو على

سلوك الدور والفعل الاجتماعي. ومع أن ها ترى البنى الاجتماعية ضمنا، باعتبارها بنى للأدوار بنفس طريقة بارسونز، إ لا أنها تشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق، بقدر اهتمامها بالتفاعل الرمزي المتشكل عبر اللغة، والمعاني، وال ص ور الذهنية، استنادا إلى حقيقة مهمة هي أ ن على الفرد أ ن يستوعب أدوار ا لآخرين. يقترب المنهج الذي طوره التفاعليون الرمزيون، من المنهج الفينومينولوجي والاثنوميتودولوجي من حيث أنه محاولة لكسر الحواجز التي تفصل بين ذات الباحث وموضوع بحثه. بحيث يتمكن من الغوص في أعماق الذات لكي يستخلص منها المعاني والتصورات المختلفة. ويلخص فورمان دنزن القضايا المنهجية للتفاعلية الرمزية فيما يلي:

ربط السلوك الضمني –الكامن – بأنماط السلوك الظاهرة فالباحث يجب أن يبدأ من أنماط السلوك الظاهرة، ثم يحاول الكشف عن المعاني التي يضفيها الفاعلون على هذه الأنماط السلوكية.

يركز الباحث على الذات كموضوع وعملية في نفس الوقت، فيدرس السلوك من وجهة نظر لأفراد الذين يدرسهم، موضحا تحول الذات نحو الذات عبر المعاني المختلفة في المواقف السلوكية المختلفة.

يحاول الباحث بعد ذلك أن يربط الرموز والمعاني التي يستخدمها الأفراد بالدوائر الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية الأوسع، وإلا ظل التحليل عند مستواه السيكولوجي.

وإذا كان المعنى الذي يضفي على هذه المواقف، «موقف» إذا كان السلوك يظهر داخل يؤثر على أنماط السلوك اللاحقة، فإن التحليل الموقفي يجب أن يكون عنصرا أساسيا في الدراسة تتضمن عناصر الموقف: الفاعلون كموضوعات، ميزة التفاعل أو مكانه، المعاني التي تظهر في الموقف، والوقت الذي يستغرقه التفاعل.

إذا كان التفاعل الرمزي يتميز بأنه تفاعل مستمر ومتغير في نفس الوقت، فإن استراتيجيات البحث يجب أن تعكس كلا الجانبين من التفاعل.

رابعا: مؤسس النظرية:

جورج هربرت ميد:

1) جهوده الفكرية:

يعود صك تعبير التفاعل الرمزي إلى هربرتبلومر، وينسب الاتجاه التفاعلي إلى عدد من المفكرين من أمثال: تونكوولي، توماس وربرت بارك، بيرجس، فلورين زينانيكي، ووليام جيمس، جون ديوي وجورج هربرت ميد، الذي ربط فكرة الذات الفاعلة بعالم الرموز واضعا الأساس النظري للتفاعلية الرمزية، كما اتجه البعض إلى التراث الفينومينولوجي. "ويتركز علم النفس الاجتماعي عند ميد حول نظريته عن العقل، والذات، وطبيعة

الاتصال، والفعل الاجتماعي، ولكنه بجانب هذا قام أيضا بتدريس موضوعات عن الفكر وفلسفة العلم في القرن التاسع عشر". ولقد قيل عن جورج هربرت ميد بأنه: "يعتبر الآن من بين المفكرين الأمريكيين القلائل اللذين ساعدوا في تشكيل خاصية العلم الاجتماعي الحديث "

2) مفهومات مركزية لنظرية التفاعلية عند ميد:

تتأسس نظرية ميد حول عملية التفاعل الرمزي بناء على جملة من الأفكار والمفهومات المركزية 4 الفكرة، الرمز، المضمون المعنى «المتداخلة فيما بينها بعضها ذو طابع بيولوجي، نفسي واجتماعي يمكننا التعرض لها بشيء من الاختصار فيما يلي:» واللغة

فلسفة الجدلية: تتبع ميد مهمة واحدة: التغلب على الازدواجية التقليدية بواسطة المفهوم الجدلي لعلاقة الإنسان بالإنسان وعلاقة الإنسان بالطبيعة. فالفرد الحساس النشط الاجتماعي في نظر ميد يؤثر في بيئته، تماما كما تقوم البيئة (طبيعية واجتماعية بالتأثير) في إحساسه وفعله، ويؤكد ميد أن الفرد ليس عبدا للمجتمع، انه يقوم ببناء المجتمع تماما كما يساهم المجتمع في بناء الفرد. هي عند ميد وحدة اجتماعية مميزة عن الكائن الفيزيقي،..تظهر النفس الفرد

النفس • سياق خاص عن الخبرة والتفاعل الاجتماعي، وتظل تتطور في علاقتها بالعملية الاجتماعية والأفراد الموجودين فيها. وينتهي الأمر بان تصبح النفس موضوعا لذاتها وبالتالي المركز الذي تنظم حوله جميع الخبرات الجسدية...النفس إذن بناء اجتماعي، وحالما تتشكل تحصل على أنها تزود نفسها بخبراتها الاجتماعية.

الذات والذات المتأثرة •هي وجه علمي للنفس لا يمكن للفرد الإمساك به إلا بعد وقوع الحقيقة. وهي العملية الحقيقية للتفكير والتصرف، أما الذات المتأثرة فعملية تأمل...وإذا كانت الذات المتأثرة هي اتجاهات الآخرين المنظمة التي يفترضها الفرد عن نفسه. فالذات تستجيب للذات المتأثرة –وهذه تعكس– الذات في عملية جدلية مستمرة.

الذات البيولوجية عند ميد: إن تعبير الذات عن الحاجات الطبيعية للإنسان، أو عن الطاقة • التي وراءها، وتسكن في أعماق الطبيعة البيولوجية للإنسان..زيادة على أن الذات البيولوجية في حالة توتر أكيد مع الذات الاجتماعية.. وإذا كانت المكونات البيولوجية للنفس نشطة، مندفعة وعمياء..فان حل الإشكال –لا يكون إلا –على أساس الطبيعة الجدلية للنفس، والتي يعتبرها

وحدة التفاعل التي تجعل الإنسان قادرا على الفعل والتأمل في أفعاله، الأمر الذي يجعله قادرا على تعديلها، فالتأمل هو القدرة الإنسانية الفريدة التي تمكننا من تحليل وإعادة تشكيل دوافعنا في حالة وجود العوائق والمحبطات. فالدوافع البيولوجية الأساسية مثل الجوع والجنس

تشمل وتتطلب ظروفا وعلاقات اجتماعية لإشباعها من قبل أي كائن فرد.

المجتمع: إن مفهوم ميد للمجتمع الإنساني يظهر تميز الصيغة الإنسانية في التطبيق العملي، •

حيث تتوسط (الأيدي تفاعل) الإنسان مع الطبيعة ومع الآخرين من الناس. انه يضع وزنا

خاصا على اعتمادية وتداخل الخبرة العملية، بين توسط الأيدي، وظهور وتطور اللغة والوعي

بالذات: فاللغة واليد يسيران معا في تطوير الكائن الاجتماعي الإنساني.

فلسفة الحاضر: يقول ميد: إن الماضي أو (البناء دو المعنى للماضي) هو فرضي مثل • المستقبل، وينطوي هذا بوضوح أن الماضي متضمن في الحاضر وانه يؤثر في المستقبل، فالماضي يقرر أفعال الإنسان ولكن في حدود ما يختار منه، وما يعيد من صياغته للتحضير للمستقبل...يملك الإنسان قدرة فريدة على الاتصال الذكي: قدرته على حل المشاكل الحاضرة، أو التغلب على المحن الحاضرة على أساس الخبرات السابقة، وعلى أساس نتائ مستقبلية ممكنة...كل ذلك على أساس الذاكرة والبصيرة.

3) نظرية التفاعل الرمزي لدى جورج هربرت ميد :

يعتقد جورج هربرت ميد بأن الذات في المجتمع أو الذات الاجتماعية هي حصيلة تفاعل عاملين أساسيين هما: العامل النفسي الداخلي الذي يعبر عن خصوصية الفرد وسماته الشخصية وسماته الشخصية المتفردة والعامل الاجتماعي الذي يجسد مؤثرات البناء الاجتماعي المحيطة بالفرد. وان تضافر هذين العاملين بعضهما مع بعض كما يعتقد ميد هو الذي يكون الذات الاجتماعية عند الفرد... ويعال ميد في نظريته للتفاعلية الرمزية موضوع: "أنا" كما أقيم نفسي، و"أنا" كما يقيمني الآخرون. فعند تفاعل الفرد مع الآخرين لفترة من الزمن فان الآخرين يقيمونه بعد أن يعتبرونه رمزا ذات معاني ومواصفات معينة. وعند وصول التقييم الآخرين للفرد المعني بالتقييم فانه يقيم نفسه كما يقيمه الآخرون لان تقييم الفرد لذاته ناجم عن تقييم الآخرين له. وهكذا يفسر ميد ظاهرة وأنا كما يقيمني الآخرون أنا أقيم نفسي

خامسا: اتجاهات النظرية التفاعلية الرمزية :

الاتجاه الفينومينولوجي :

"يحاول الاتجاه الفينولمينولوجي في علم الاجتماع إعادة النظر في كثير من المسلمات النظرية : والمنهجية الشائعة في الفكر السوسيولوجي الحديث، وهي

– تأكيد الفارق الهام بين الظواهر الطبيعية والظواهر الاجتماعية،

– يرفض اعتبار العلوم الطبيعية نموذج يمكن ان تحاكيه العلوم الاجتماعية،

– الظواهر الطبيعية لا تعبر عن بناء خارجي من المعاني وبالتالي يتيح للباحث حرية الملاحظة وتفسير الظواهر التي يدرسها تفسيرا خارجيا مستقلا،

– يدرس الباحث في العلوم الاجتماعية عالم يتشكل من خلال المعاني التي تمثل بالنسبة له وسيلة لفهم الواقع، كما أن الظواهر الاجتماعية تكتسب معاني خاصة بالنسبة للأفراد الذين يعيشون في إطار ثقافي معين، ومن هنا يتضح مدى الاختلاف بين دور عالم الاجتماع في فهم الواقع الاجتماعي ودور العالم الطبيعي في دراسة العالم المادي.

–يتعارض الاتجاه الفينومينولوجي مع النزعة الوضعية، فيؤكد الفينومينولوجيون صعوبة الفصل بين العالم الاجتماعي من ناحية وأساليب تفسيره وفهمه من ناحية أخرى .

1/ رواد الاتجاه الفينومينولوجي :

ألفيرد شوتز :

فيلسوف وعالم اجتماع نمساوي ولد في فيينا يعتبر المؤسس الاول للظاهراتية. درس القانون والعلوم الاجتماعية في جامعة فيينا. تأثر بالفلسفة المثالية لهوسرل والفلسفة الوجودية لجان بول سارتر.

2/ جهوده الفكرية (الاسس الفكرية للاتجاه الفينومينولوجي)

إذا كان هوسيرل قد أرسى دعائم الفينومينولوجيا كمدخل فلسفي لدراسة الخبرات الخالصة؛ فإن الفريد شوتز هو ال ذي طرح الإمكانات الهائلة التي تنطوي عليها الفينومينولوجيا في دراسة الواقع الاجتماعي...حاول تفسير تشكل الظواهر الاجتماعية من خلال الناس العاديين والخبراء. والهدف هو توضيح مدى الثراء الفكري الذي يمكن أن تنطوي عليه محاولات التنظير بالاعتماد على "الخبرات الشائعة" التي تزخر بها الحياة اليومية. إ ن هدف نظرية الظاهراتية لا يمثل هدفها الفلسفي الذي يهتم بالإطار الخارجي للظاهرة. بل حدده شوتز بجوهر الظاهرة الداخلي)البؤري(لكي ينفذ إلى كبدها ويكتشف مكنونها الذاتي من أجل معرفة تكوينها الجزيئي المتكون من المشاعر وا لإدراكات والأحاسيس الجوانية عند الفاعل، وكيف يتبادلها مع مشاعر وادراكات وأحاسيس الآخر .

الاتجاه الاثنوميتودولوجي:

الاثنوميثودولوجيا هي تيار سوسيولوجي تطور خلال سنوات (1960) ، في جامعة كاليفورنيا، عن هذا ،)A.cicourel) وأرون سيكورين (H,Garfinkel) طريق اثنين من رواده، وهما هارولد غرفنكل الذي يحدد المناه والمعارف ،(l'ethnoscience) المصطلح استعمل لأول مرة مرجعيا مع الاثنو علوم العميقة المستعملة من طرف أناس لعقلنة ممارساتهم الاجتماعية...فالاثنومثودولوجيا هي مدرسة السوسيولوجيا الأمريكية والتي تدين بالكثير لمؤسسها غارفينكل...يرى عدد من المحللين لتطور النظرية السوسيولوجية من أمثال والترلاس بأن الات جاه الاثنوميثودولوجي ترتبط نشأته أو جذوره الفكرية بتحليلات كل من التفاعلية الرمزية والفينومينولوجية، ولا سيما، أ ن هذين المنظورين قد أحدثا تطورا كبيرا في النظرية السوسيولوجية، وتأثر أيضا بالتقليد البراغماتي، وبالفلسفة التحليلية...)فيما(يرى ألفن جولنار أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالاتجاهات النقدية التي شهدها علم الاجتماع في الستينات من القرن العشرين، وقد ظهر هذا المنور كأحد البدائل النظرية التي تتخذ موقفا نقديا من النظريات

. السوسيولوجية التقليدية وخاصة الاتجاه الوضعي .

إنه من المهم دراسة كيف يبني الناس "تعليلات" للفعل الاجتماعي، أثناء قيامهم بذلك الفعل، وذلك لأن إدراك المراد من الموقف متضمن في إعطاء تعليلات لغوية للتفاعل الاجتماعي، وبحسب تعبير جارفينكل "أن تقوم بالتفاعل يعني أن تتحدث عن التفاعل"، ولهذا ليس من المدهش، إ ن العديد من الاثنوميتودولوجيين قد انخرطوا في تحليل المحادثات أو (التحليلات التحادثية) ، لأن تلك المحاولات تحتل مكان القلب من اهتمامات الاثنوميتودولوجي .

رواد الاتجاه الاثنوميتودولوجي :

هارولد جرفينكل :

ولد في نيويورك بولاية نيوجيرسي اتم رسالته للدكتورة عن "ادراك الأخر" عام 1952 مؤسس المنهجية الاثنية. تتلمذ على يد بارسونزو بشوتز تأثر لهوسرل ترئس جامعة لوس انجلس " تتكون كلمة الاثنوميتودولوجي من مقطعين: "إثنو معنى الجماعة أو السلالة أو القومية

أو عرقية(، و"ميتودولوجي" وتعني منهجا. ويكون المقطعان مصطلح عام 1967, صاغه هارولد جارفينكل استفاد جارفينكل من فينومينولوجية الفريد شوتز في صياغة اتجاه جديد أو بديل جديد لعلم الاجتماع في أمريكا. لقد اخذ جارفينكل من شوتز اهتمامه بالحياة اليومية أو العالم العادي كما يظهر من خلال تصورات

الأفراد واتجاهاتهم الطبيعية. يمكن أن تعرف على أنها: طرق الأعضاء أو الناس في إدراك المراد من عالمهم الاجتماعي.

_ تعود بدايات الاثنوميتودولوجي إلى تحليل هارولد جارفينكل لأشرطة مداولات هيئة المحلفين، التي أجراها في عام 1945 ، وذلك عندما كان يصوغ المواد ويصنف تلك المداولات، حيث حلم بالفكرة التي تمثل أساس مصطلح " الاثنوميتودولوجي". إن ما جذب انتباه جارفينكل حول البيانات هو كيف عرف المحلفون أنهم كانوا يعملون عند قيامهم بعمل المحلفين. بمعنى آخر، لقد كان مهتما بأشياء من قبيل استخدام المحلفين لنوع ما من المعرفة تدور حول الطريقة التي أديرت فيها الشؤون المنظمة للمجتمع.

_ ينحصر مجال اهتمام الاثنوميتودولوجي في "دراسة كيفية تنظيم المواقف العملية في الحياة اليومية بطريقة اجتماعية، وكيف يستوعبها الأفراد، ويعرفونها، ويتعاملون معها كمجموعة متصلة من الأحداث الفعلية، والتي يفترض الشخص أن أعضاء الجماعة الآخرين يعرفونها بنفس الطريقة التي يعرفها بها وكيف يسلم بها هؤلاء الآخرون مثلما يسلم بها هو نفسه. فالحياة الاجتماعية –في نظره– ما هي إلا مشروع عملي يشارك فيه كل فرد يعيش في هذه الحياة. فالأنشطة التي يقوم بها الأفراد في حياتهم العادية تكون مركبا تنظيميا عمليا، فمن خلالها يخلق أعضاء الجماعة مواقف الحياة اليومية ويتحكمون فيها، وهي ترتبط بمحاولات هؤلاء الأعضاء جعل هذه المواقف قابلة للتبرير، وتظهر مواقف الحياة بصورة تلقائية، من خلال توقعات تنشا كليا وجزئيا في لغة الحياة اليومية التي يشترك فيها الأفراد بوصفهم أعضاء في نظام اجتماعي معين ".

سادسا: منظورات النظرية التفاعلية الرمزية:

1/ منظورها للإعلام والتكنولوجيا:

التكنولوجيا نفسها قد تعمل كرمز للكثيرين. نوع الكمبيوتر الذي تملكه، ونوع السيارة التي تقودها، وقدرتك على شراء أحدث منتج من منتجات آبل جميعها بمثابة مؤشر اجتماعي للثروة والوضع –الاجتماعي. بالنسبة إلى التقنيين، فإن التكنولوجيا ترمز إلى إمكانية مستقبل أكثر إشارقًا. أما بالنسبة لأولئك الذين يتبنون أرضية إيديولوجية متوسطة، قد ترمز التكنولوجيا إلى الوضع الاجتماعي في شكل تلفزيون بشاشة مسطحة ضخمة (أو الفشل) ملكية هاتف محمول قديم.

_البناء الاجتماعي للواقع

في الوقت نفسه، تقوم وسائل الإعلام بإنشاء ونشر الرموز التي أصبحت أساس ا لفهمنا المشترك للمجتمع. يركز المنظرون في المنظور التفاعلي الرمزي على هذا البناء الاجتماعي للواقع، وهي

عملية مستمرة يخلق فيها الأشخاص ويفهمون الواقع بشكل شخصي. يبني الإعلام واقعنا بعدة طرق .
بالنسبة للبعض، يمكن للأشخاص الذين يشاهدونهم على الشاشة أن يصبحوا مجموعة أساسية، وهذا يعني المجموعات الصغيرة غير الرسمية من الأشخاص الأقرب إليهم. بالنسبة للعديد من الآخرين، تصبح وسائل الإعلام مجموعة مرجعية: مجموعة تؤثر في الفرد ويقارن بها الفرد نفسه، ونحكم على نجاحاتنا وإخفاقاتنا من خلالها. قد نحقق أداءً جيد اً بدون أحدث هاتف ذكي حتى نرى شخصيات تستخدمه في برنامجنا التلفزيوني المفضل أو زملائنا في الفصل يخرجونه بين المحاضرات.

_الشبكات الاجتماعية والبناء الاجتماعي بينما يشجعنا الفايسبوك على تسجيل الوصول وتقديم تفاصيل عن يومنا من خلال شبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت، يمكن للشركات أن تروج لمنتجاتها بسهولة على هذه المواقع. حتى المواقع التي يفترض أنها ذات حشد من الناس مثل Yelp)التي تجمع بين المرجعات المحلية(ليست محصنة ضد رجال الأعمال. وهذا يعني أننا نعتقد أننا نقرأ ملاحظات موضوعية بينما قد نشتري في الواقع شكلاً آخر من أشكال الإعلانات.

منظور النظرية التفاعلية في التقسيم الاجتماعي:

التفاعل الرمزية نظرية تستخدم التفاعلات اليومية للأف ا رد لشرح المجتمع ككل. يدرس التفاعليون الرمزيون التقسيم الطبقي من منظور المستوى الجزئي. يسعى هذا التحليل إلى توضيح كيف يؤثر الوضع الاجتماعي للأشخاص على تفاعلاتهم اليومية.

في معظم المجتمعات، يتفاعل الناس في المقام الأول مع الآخرين الذين يتشاركون في نفس المكانة الاجتماعية. يرجع السبب في ذلك إلى أنه ضمن التقسيم الطبقي الاجتماعي يميل الناس إلى العيش والعمل والتواصل مع الآخرين مثلهم، والأشخاص الذين يتقاسمون نفس مستوى الدخل أو الخلفية التعليمية أو الخلفية العرقية، بل وحتى الأذواق في الطعام والموسيقى والملابس. هذا هو أحد الأسباب التي تجعل من النادر أن يقوم أمير مثل أمير إنجلت ا ر وليام على الزواج من عامة الناس .

يلاحظ المتفاعلون الرمزيون أيض اً أن مظهر الناس يعكس مكانتهم الاجتماعية المتصورة. يشير السكن والملبس والنقل إلى الحالة الاجتماعية، وكذلك تسريحات الشعر والذوق في الإكسسوارت والأناقة الشخصية. للتواصل رمزياً حول الوضع الاجتماعي، ينخرط الأشخاص غالباً في الاستهلاك الواضح، وهو شراء واستخدام بعض المنتجات لتقديم بيان اجتماعي عن الحالة. حمل زجاجات مياه صديقة للبيئة يمكن أن يشير إلى المكانة الاجتماعية للشخص. بعض الناس يشترون أحذية رياضية باهظة الثمن على الرغم من أنهم لن يرتدونها لممارسة الركض أو ممارسة الرياضة. توفر سيارة بقيمة عادية وسيلة نقل لا تقل عن سيارة

باهظة الثمن، لكن السيارة الفاخرة تقدم بيان ا اجتماعي مفاده أن السيارة الأقل تكلفة لا يمكن أن ترقى إلى المستوى الاجتماعي. كل هذه الرموز الطبقية تستحق الفحص من قبل التفاعليين الرمزيين.

خـــــاتمـــة:

إن النظريةَ التفاعليةَ الرمزيةَ، لا تقدّم مفهوماً شاملاً للشخصية، فأصحابُ النظرية وعلى رأسِهم بلومر يقرّون بأن هذه النظرية يجب ألا تُشغِل نفسَها بموضوع الشخصية كما ينشغل بها علم النفس. وهذا سبب واضحٌ، ومبررٌ جوهري على قِلة الاستفادة من هذه النظرية في الميدان التربوي، على الرغم من وجود بعض الأبحاث القليلة المنشورة هنا وهناك.

كما أن التفاعليةَ الرمزية أغفلت الجوانبَ الواسعةِ للبُنية الاجتماعية لذلك نجدها لا تستطيع قولَ أي شئ عن ظواهرَ اجتماعية كالقوّة والصراع والتغيّر، وأن صياغتَها النظرية مُغرقةٌ في الغموض، وأنها تقدم صورة ناقصة عن الفرد.

أما فيما يتعلّق بالنظرية الاجتماعية في علم الاجتماع، فيمكن القول بأنها المجالُ السائدُ حالياً في علم الاجتماع التربوي، وقد انفردَت باسم: (علم الاجتماع التربوي الجديد) لأنها جمعت بين أسلوب البحث الدقيق، باستخدام أسلوب الملاحظة، والملاحظة بالمشاركة داخل الغرفة الصفية، وبين أسلوب البحث الاجتماعي الواسع، الذي اشتمل على قضايا واسعةٍ، كالقهر، والصراع، والتغيّر، والحَراكِ الاجتماعي، ودور التربية في ذلك.

ولعل الدراسةَ التي قامت بها نيلّ كيدّي Nell Keddie. في إحدى المدارس الإنجليزية، بعنوان: "معرفة الفصل المدرسي" من بين الدراسات القليلة التي أُجريَت في إطار هذا الاهتمام بالمعرفة التي توجَد لدى المعلمين حول تلاميذهم، وهي نموذج لاهتماماتِ علم اجتماع التربية الجديد.

قـــــــــــــائمة المراجع الباب السادس:

1_حسن محمد الحسن .النظريات الاجتماعية المتقدمة.ط1.دار وائل النشر.عمان.1988.

2_الخشاب مصطفى .علم الاجتماع ومدارسه. مطبعة الانجلو المصرية ..1989

3_زايتلن افرنج.النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ت.عودة عثمان. مشورات سلاسل الكويت..1989

4_حسن عبد الحميد رشوان. ميادين علم اجتماع ومناهج البحث العلمي.ط1.الاسكندرية..2004

5_نصرو عصام واخرون. الطفل والاسرة والمجتمع. دار الفكر للنشر والتوويع.ط2.عمان الاردن.1990.ص205

6_عثمان الصديقي سلوى. المنظور الاجتماعي. المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية.2003.

7_عبيدات ذوقان وعبد الرحمان عدس واخرون .البحث العلمي. دار الفكر.ط1.عمان.1997.

تالكوت بارسونز
والبنائية الوظيفية
وتأثرها في النظريات
المعاصرة

الباب السابع:

مقدمة

أولا: تالكوت بارسونز (حياته–مؤلفاته–اسهاماته)

ثانيا: البنائية الوظيفية عند تالكوت بارسونز على البنائية الوظيفية

ثالثا: تأثير تالكوت بارسونز على البنائية الوظيفية

رابعا: انتقادات تالكوت بارسونز

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

لقد سعت البنائية الوظيفية الى تفسير التوازن والاستقرار في المجتمع اذ تعتبر من أهم النظريات التي ظهرت في علم اجتماع المعاصر لأن لهدف الوحيد الذي يسعى اليه علم الاجتماع هو الحصول على معرفة حول طبيعة التجمعات البشرية وما تفرزه من افكار وأنماط. غير أن البنائية في علم الاجتماع مجموعة العمليات التي تثير التوتر كالصراع حيث نظرت الى المجتمع كبناء مستقر وثابت نسبيا يتألف من مجموعة عناصر متكاملة مع بعضها وكل منها يؤدي بالضرورة الى وظيفة ايجابية من خلالها. اذ يمكن متابعة وفهم وتحليل هذه النظريات الا بالولوج الى ابرز اعلامها تالكوت بارسونز واسهاماته التي سادت هذه النظريات .

تالكون بارسونز

1) حياته:

ولد عالم الاجتماع الأمريكي تالكون بارسونز عام 1902 م. في ولاية كولورادو الامريكية في مدينة سبرنغ . ينحدر بارسونز من عائلة متدينة ذات ثقافة رفيعة. كان والده قسيسا وبروفسورا بروتستانتيا في كنيسة ورئيس لعدة كليات جامعية صغيرة. ولقد تلقى بارسونز تعليمه في الجامعي في كلية أمهرست. حيث كانت البيولوجيا محور اهتمامه الاساسي وبعد حصوله على دعم مالي من عمه ذهب للدراسة بمدرسة الاقتصاد بلندن لمد عام حيث درس على يد عالمي الاجتماع "هو بهاوس" و "جنزبرج" والانثربولوجي مالينوفسكي و الذي أثر فيه الاهتمام بالاتجاه الضيفي .

ولقد حصل بارسونز على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة هيديلبرج و كان موضوعها مفهوم الرأسمالية في الادب الالماني الحديث .و بعد عودته من لندن عين بارسونز محاضرا للاقتصاد بكلية امهرست ثم انتقل الى جامعة هارفرد عام 1927 م حيث استمر محاضرا لها لمدة تسع سنوات الأربع الأولى منها قضاها في قسم الاقتصاد و الخمس السنوات الأخيرة في قسم الاجتماع حيث أصبحى عضوا في هيئة التدريس بقسم الاجتماع تحت رئاسة سوروكين ولقد ترأس فرع العلاقات الاجتماعية بجامعة هارفارد سنة 1946 م ولقد عمل بارسونز أستاذا زائرا للنظرية الاجتماعية بمدرسة الاقتصاد بلندن – جامعة كامبردج كلما عمل عضوا ورئيسيا للأكاديمية الأمريكية للعلوم و الفنون.

2) الاعمال التي أنجزها تالكوت بارسونز:

- بناء الحدث الاجتماعي 1937
- دراسات في النظرية الاجتماعية النظرية و التطبيق عام 1949
- النظام أو النسق الاجتماعي عام 1951
- نحو نظرية عامة عن الحدث مع ادوارد شيلز عام 1951
- أبحاث في نظرية الحدث مع روبرت بيلز و ادوارد شلز 1955
- الاقتصاد والمجتمع مع نيل سميلزر
- نظريات المجتمع مع ادوارد شلزر و نايجل 1961
- السياسة و البناء الاجتماعي 1969
- نسق المجتمعات الحديثة 1971

- الأنساق الاجتماعية وتطور نظريات الحدث 1977

3) اسهامات تالكون بارسونز في علم الاجتماع

قد قام تالكون بارسونز في السنوات المبكرة تمثلت في التأثير على الخرجين من الطلاب الذين أصبحوا منظرين بارزين في علم الاجتماع و أشهر هؤلاء الطلاب روبرت ميرتون الذي حصل على درجة الدكتوراه عام 1936م وسرعان ما أصبح منظرا مهما وقلب التنظير على النمط البارسوني في جامعة كولومبيا وفي نفس العام 1936 حصل كنجزلي ديفيز على درجة الدكتوراه واشترك مع ولبرت مور الذي تحصل على درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد عام 1940 م في كتابة أحد الأعمال الهامة فب النظرية الوظيفية البنائية تلك النظرية التي أصبحت أهم منتجات بارسونز و البارسونين ولم يقتصر تأثير بارسونز على فترة الثلاثينيات حين تخرج على يديه حتى الستينات مجموعة من طلابه ممن كان لهم تأثر ملموس على علم الاجتماع .

البنائية الوظيفية عند تالكوت بيرسونز

ركز تالكوت على النسق الاجتماعي و الاعتقاد بأن الفعل الاجتماعي هو الموضوع الحقيقي لعلم الاجتماع و اهتمامه بالنظم التي يعرفها بأنها مركب الانماط التنظيمية الملائمة للتنظيم كوحدة في النسق الاجتماعي اذ اعتبر تالكوت بأن النسق الاجتماعي يوجد بذاته بمعن أن المجتمع يملك واقعا وحقيقة اجتماعية مستقلة كنسق اجتماعي عند وجود الافراد.

اذ يأكد بأن المكانة و الدور هما وحدات في النسق الاجتماعي لا تنسب الى الفاعل ولكن الى النسق . على الرغم أن مكانة معنية قد يتم التعامل معها على أساس نسيتها الى ان هذا الاعتبار لا يلغي الفاعل وجوديا فهو يمثل بالنبة لبارسونز وحدة عليا تمثل مركب المكانة – الدور ولكنه لا يمثل الشخصية كنسق حيث يحاول بارسونز حفظ الشخصية كنسق بعيد عن أي اختزال الى مستوى أدنى.

ويوضح بارسونز بهذا الخصوص : ان هناك ثلاث وحدات في الأنساق الاجتماعية تعزه الى الفرد الفاعل .ويمكن ترتيبها من الابسط الى الاكثر تركيبا على النحو التالي :

الأولى: التصرف الاجتماعي. وهي تشكل من قبل الفاعل وتوجه نحو واحد أو أكثر من الفاعلين كموضوعات اجتماعية.

الثانية : المكانة الدور نسق فرعي منظم لتصرفات الفاعلين يحتلون مكانات ذات علاقات تبادلية معنية.

الثالثة: الفاعل نفسه كوحدة اجتماعية .فهو المنظم لجميع المكونات و الادوار التي تنسب اليه كموضوع اجتماعي .

إذا يتألف النسق الاجتماعي بالنسبة لبارسوتر من عدة أفردا يتفاعلون مع بعضهم في موقف يتضمن على الأقل نواحي طبيعية أو بيئية وفاعلين مدفوعين باتجاه تحقيق أقصى كمالات إشباعهم ونسق الرموز المشتركة المبنية ثقافيا والتي تتوسط علاقتهم بموقفهم. بعبارة أخرى فإن الموقف بالنسبة إلى باستور تكوين لموضوعات التوجيه بمعنى أن توجيه الفاعل يختلف نسبيا حسب الموضوعات التي تشكل موقفه و ترتيبها في الموقف و الموضوعات المشكلة للموقف ثلاث طبقات الاجتماعية و الطبيعية و الثقافية فالاجتماعي هو الفاعل الأخر مقابل الأنا و قد يكون مجموعة و الطبيعة هي إمبريقة لا تتفاعل مع الأنا و لا تستجيب له أما الثقافية فهي العناصر الرمزية من أفكار و معتقدات أو رموز تعبيرية أو أنماط قيميه تعامل كموضوعات ظرفية من قبل الفاعل الأنا و لم تستدرج كعناصر مؤسسية في شخصية حيث يتجه النسق الاجتماعي لتوضيح مستلزمات وظيفية منها التكيف.

التكيف: يعمل على إقامة العلاقات بين النسق وبيئته الخارجية والتي تحتوي الفاعلين والعناصر المادية ويكون عن طريق حشد وأخذ المصادر التي يحتاجها النسف.

تحقيق الهدف: تتضمن أفعال والتي تعمل على تحديد أهداف النسق وتتحكم في الموارد وتستغلها من أجل أهداف النسق.

التكامل: يمثل جملة الأفعال التي تحافظ على التنسيق بين الأجزاء المختلفة بين النسق وكف الميول لمنحرفه وحماية النسق من التغيرات الفجائية والاضطرابات الخطيرة.

المحافظة على النسق وإدارة التوترات: تتضمن الحفاظ على مستوى مناسب من الحافزية مثقفة مع القيم الثقافية ومكافأة الامتثال وضبط السلوك المنحرف وإدارة توتراتها.

الفعل الاجتماعي: يرى بارستور الفعل الاجتماعي ما هو إلا نسق معقد من السلوك يمكن تقسيمه إلى أجزاء ليمكنا تحليلها ودراستها في علاقاتها المتبادلة ويحتوي كل نسق من السلوك الفاعل والرموز والقيم التي توجهه ودراسة أي نسق من السلوك توضح لنا كيف يعمل أو يفعل أو يؤدي وظيفته. وهو يرى أن كل فعل اجتماعي يشمل ثلاث عوامل الفاعل الموقف وجهات العامل نحو الموقف.

فاعل هو دور الفاعل باعتباره الفرد الراعي الذي يقوم بأداء الفعل عن طريق استخدامه لفعله وذاته الموقف يعتبر نوع من الظروف التي يكون فيها الفاعل مجبرا للاتخاذ قرار يتم اختياره بنفسه ويترجم في مجموعة من الأدوار الوظيفية التي يقوم بها الفرد في حياته أو جماعات داخل النسق أو النظم الذي توجد فيه.

توجهات الفاعل

1- توجهات الدافعية: مجموعة من توجهات التي توجه الفاعلين للقيام بأعمال وأفعال وسلوكات من أجل اتباعات حاجاتهم ومتطلبات فردية أو جمعية أو نسقية وله ثلاث أقسام (ادراكية انفعالية، التقويمية).

2- التوجهات القديمة: وبعكس هذا النوع عدد من المعايير والقيم التي يؤمن بها الفرد ويعتنقها من خلال مجموعة المعتقدات والأعراف ولها ثلاث أقسام (التوجيهات المعرفية التقديرية الأخلاقية)

وصف بارستور الفعل الاجتماعي إلى ثلاث أنواع هي:

- الفعل التمهيدي: التصرف الذي يتوجه نحو انجاز هدف أكبر
- الفعل التعبيري: تصرف الذي يحقق هدف أكبر
- الفعل المعنوي: تصرف الذي يعكس مصالح الفاعل الذاتية والقديمة وثقافية

تبرز نظيريه الفعل الاجتماعي اتجاهات باستور وتأثره بأفكار من درساتهم وكانت تعبيرا عن ثلاث اتجاهات دراسية تبلورت لديه وهي:

- التفكير النفعي: ينمو بالفعل الإنساني إلى الانقسام والتجزئة والاختيار ثم على المنفعة.
- التفكير الوضعي: ويعالج السلوك في ضوء القوانين الداخلية.
- التفكير المثالي: يفسر ظهور الفعل انطلاقا من قيم المجتمع التي هي رموز ثقافية مشتركة.
- وهكذا جاء التصور البارستوري للفعل الاجتماعي متأثرا بهذه الاتجاهات الفكرية الثلاث وفق صياغة جديدة وأكد على أهمية التنظيم الاجتماعي في ضوء معايير وقيم وعن طريق التنشئة الاجتماعية السليمة.

3- تأثير تالكوت بارسوتر على البنائية الوظيفية:

لقد انحصرت البدائل النمطية بالنسبة لتالكوت بارسوتر في مجموعة التوجيهات القيمة التي تنحصر في متغيرات النمط الخمس المتمثلة في:

1- الوجدانية: في مقابل الحياة الوجداني حيث يعتبرانه وجدانيا إذا كان تتيح الاشباع المباشر لحاجة الفاعل بينما يعتبر محايدا من الناحية الوجدانية إذا كان يفرض النظام و يتطلب التخلي عن الخاص من أجل مصالح الأخرين.

2- المصلحة الذاتية في مقابل المصلحة الجمعية فقد تعتبر المعايير الاجتماعية أنه من المشروع سعي الفرد وراء لمصلحه الخاصة أو تجبره على العمل .

3- العمومية مقابل الخصوصية ويشير المتغير الأول إلى مستويات القيمة التي على درجة كبيرة من العمومية بينما يشير الثاني التي لها دلالة لفرد ميعن في علاقة معينة.

4- الأداء في مقابل النوعية و كان بارستور سميها أولا الوراثة في مقابل الاكتساب و يعيني بها تلك المعالجة الأولية لشيء على أساس ماهيته.

5- التخصص في مقابل الانتشار فيمكن أن تعرض مصلحة ما على وجه التخصيص بحيث يكون هناك ثمة الزام أبعد من تلك الحدود المرسومة أو تعرف بشكل عام بحيث لا تتجاوز الالتزامات.

الانتقادات:

- لم يقم بارسوتر بتطوير نظريته في الإنسان الاجتماعية وإنما حاول أكيد فائدتها التحليلية، وكان هذا التأكيد بمثابة تكرار الدراسات سابقة أجرها علماء أخرون.
- تركز نظرية بارسوتر الاجتماعية على فرضية خاطئة هي أن النظرية الاجتماعية تمثل جانبا جزئيا من نظرية عامة في السلوك الإنساني.
- يحاول بارسوتر أن يدمج نظريته الاجتماعية بالنظرية النفسية دون علمه بذلك وهنا لم يفصل بارسوتر بين ما هو اجتماعي وما هو نفسي.
- يقع بارسوتر في تناوله للثقافة في نفس الأخطاء والتناقضات التي يقع فيها علماء الأنتروبولوجيا الثقافية فهو يعتبر الثقافة نسقا نمطيا من الرموز وتمثل هذه الرموز موضوعات التوعية فغلبنا لكن إن رددنا الثقافة إلى رموزها لما تبقي للرموز الثقافية شيء ترمز إليه وبالتالي هنا يقع بارسوتر في صعوبات لا يستطيع الإفلات منها عند دراسته للثقافة وعناصرها.

- أن نظريته عن الفعل تكشف عن ابعاد ومقومات غامضة.
- أفكار بارسوتر عن التوازن والاستقرار في نسق تكشف عن الاستقرار تستره الفكري وراء أيديولوجية الرأسمالية في مواجهة فلسفة الصراع.
- أن متغيرات النمط والبدائل النمطية لم تصادف إلا نجاحا محدودا في فترة معينة من تطور النظرية في علم الاجتماع فحسب لأنهما تقسيمات قاصرة ومحدودة.

خاتمة

مما سبق نستخلص أن اسهامات تالكوت في البنائية كانت عبارة على مجموعة أنماط وأنساق وافتراضات تعبر عن البناء الاجتماعي وعن الوظائف الرئيسية الأساسية إلا أن بارسوتر يمدنا بالمستويات للمقابلة حاجات النظام التكاملية بين الأنساق وبالتالي أن النظام الاجتماعي لا يمكن فهمه بدون فهم ودراسة واستيعاب الثقافات.

قائمة المراجع الباب السابع:

1- أبو طاحون عدلي علي، في النظريات الاجتماعية المعاصرة الإسكندرية المكتب الجامعي الحديث.

2- الحسن احسان محمد رواد الفكر الاجتماعي دراسة تحصيلية في تاريخ الفكر الاجتماعي 1971 بغداد.

3- محمد عبد الكريم الحوراني النظرية المعاصرة في علم الاجتماع عمان دار مجدلاوي .2007

4- عبد الرحمن عبد الله النظرية السوسيولوجيا معاصرة دار المعرفة الجامعية .2006

5- عمر معن خليل نظريات معاصرة في علم الاجتماع 1997

6- مصطفى خلف عبد الجواد نظرية علم الاجتماع المعاصر دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان.

قائمة المصادر

والمراجع

الإجمالية

قائمة المصادر والمراجع النهائية:

1. إبراهيم عيسى عثمان: الفكر الإجتماعي والنظريات الكلاسيكية في علم الإجتماع، دار الشروق، ط1، عمان،2009.
2. إحسان محمد الحسن و آخرون. مدخل إلى علم الإجتماع. دار وائل للنشر. عمان.2118.
3. أحمد د. محمد شريف، فكرة القانون الطبيعي عند المسلمين، دراسة مقارنة، دار الرشيد، العراق، ط1، 1980.
4. احمد زايد، علم الاجتماع/النظريات الكلاسيكية و النقدية، نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع، مصر، 2007.
5. أحمد مجدي، نظرية الصراع الإجتماعي لكارل ماركس، 2018، maktabtk.com.
6. الأزهر ضيف – جميلة زيدان، نقد نظرية الصراع وإسقاطها على الواقع العربي، 2016.
7. إسماعيل علي سعد : الإتجاهات الحديثة في علم الإجتماع. دار المعرفة للطباعة و التوزيع .
8. إلهام محمد فتحي محمد شاهين: الفلسفة الوضعية عند أوجست كونت وأسباب ظهورها، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، العدد.36.
9. بالمر، روبرت، الثورة الفرنسية وامتداداتها، ترجمة هنبريت عبودي، دار الطليعة بيروت، ط1، 1982.
10. بغريش ياسمينة .محاضارت المدخل إلى علم الإجتماع. التعليم التقاعدي. جامعة عبد الحميد مهري .
11. تالكوت بارسونز،نظرية العمل و الحالة البشرية،الصحافة و الحرة ،نيوروك ،1978
12. جميل صليب: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب بيروت، 1982.
13. جورجين الحداد. بناء علم الإجتماع. عويدات للنشر و الطباعة. لبنان .7999.
14. حسام الدين محمود فياض، نظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر ، مكتبة نحو علم الاجتماع ،تريري ، نيويرك ، 2018
15. حسن عبد الحميد رشوان. ميادين علم اجتماع ومناهج البحث العلمي.ط1.الاسكندرية.2004.
16. حسن محمد الحسن .النظريات الاجتماعية المتقدمة.ط1.دار وائل النشر.عمان.1988.
17. الحسن، احسان محمد، رواد الفكر الاجتماعي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد 19
18. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، علم الإجتماع بين ابن خلدون واوجست كونت، دار الكتاب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2009.
19. الخشاب مصطفى .علم الاجتماع ومدارسه. مطبعة الانجلو المصرية .1989.

20. ديدجري، البان، ج، التاريخ وكيف يفسرونه، ترجمة عبد العزيز توفيق، الهيئة المصرية للكتاب، مصر 1972.

21. رواد علم الإجتماع جورج رينزر. موسوعة السياسة.ط: 2ج:8 المؤسسة العربية. الدارسات لدار النشر و التوزيع.7991.

22. زايتلن افرنج. النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ت.عودة عثمان. مشورات سلاسل الكويت.1989.

23. زيات فيصل – مخطار ديدوش محمد، نظرية الصراع الإجتماعي من منطق كارل ماركس الى منطق رالف داهرندوف، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، م2، 2019.

24. عبد الله إبارهيم. علم الإجتماع. الدار المصرية للكتابة القاهرة.

25. عبد الله الحمان. النظرية في علم الإجتماع. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. 2118.

26. عبيدات ذوقان وعبد الرحمان عدس واخرون .البحث العلمي. دار الفكر.ط1.عمان.1997.

27. عثمان الصديقي سلوى. المنظور الاجتماعي. المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية.2003.

28. فاروق عبد المعطي: أوجست كونت مؤسس علم الإجتماع الحديث، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1993.

29. فولفين، ف، فلسفة الأنوار، ترجمت هنريت عبودي، دار الطليعة بيروت، ط1، 1981.

30. فيليب كابان و ان فرانسيس دوراتيه، علم الاجتماع، ترجمة الياس حسن ،دار المعرفة، دمشق ،2000

31. كارل ماركس، فريدريك أنجلز، بيان الحزب الشيوعي، تر: عصام امين، ط1، المصدر العربي، 1987.

32. كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، مصر، ط1، 1957.

33. لويس، جون، مدخل إلى الفلسفة، ترجمة أنور عبد الملك، دار الحقيقة بيروت، ط2، 1973.

34. ليفي بريل: ترجمة: محمود قاسم، السيد محمد بدوي: فلسفة أوجست كونت، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

35. معن خليل عمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشرق للنشر و التوزيع، القاهرة ، 2006

36. افولا تيماشيف ، نظرية علم الاجتماع،ترجمة محمود عودة و اخرين، طبعة 2، دار المعارف ،القاهرة ،19836. عبد الله ابراهيم،الاتجاهات و المدارس في علم الاجتماع، ، طبعة 2، المركز الثقافي العربي، بيروت ،2010.

37. نصرو عصام واخرون. الطفل والاسرة والمجتمع. دار الفكر للنشر والتوويع.ط2.عمان الاردن.1990 .

38. هديل العتوم ، الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر علم الاجتماع،httpd://elarrab.com، تمت مراجعته بتاريخ 5/ 11 /2021.

39.نادر صوري: ماهي الوضعية، تم الاطلاع عليه في 2021.10.31 [14:46] في .https://www.arageek.com